"أثر الشعوبية على الجانب السياسي في الخلافة الأموية"
(٤١-١٣٢هـ)
(دراسة تاريخية)

اعداد
خالد بن فضى الرشيدى
المشرف الأكاديمى
أ.د/عبدالعزيز نور عبدالقادر ولى
أستاذ التاريخ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المستخلص :
يدور البحث حول الدور الذي لعبه الشعوبية على الجانب السياسي إبان الخلافة الأموية، وذلك من خلال مطلب تمهيدي ومبحث واحد. النحو التالي:
تناول المطلب التمهيدي التعريف بالشعوبية ونشأتها وتطورها.
ثم جاء المبحث بعنوان: أثر الشعوبية على الجانب السياسي في الخلافة الأموية، وقد تناول ذلك في مطلبين.
تناول المطلب الأول: مشاركة الشعوبيين في الثورات ضد الخلافة الأموية
وتناول المطلب الثاني: الدور الذي لعبته الشعوبية في إسقاط الخلافة الأموية.
وقد استخلص البحث عدة نتائج من أهمها:
أن الشعوبية تعتبر من النزعات العنصرية الهدامة التي كان لها أثرها سيئ على الدولة الإسلامية منذ تاريخها المبكر.
أن الأحقاد والدفائن كانت المحرك الأكبر للشعوبية للعمل على هدم الدولة الإسلامية بغية العودة لمجدهم القديم الذي أتت عليه الدولة الإسلامية.
أن الشعوبية لعبت دوراً بارزاً في الجانب السياسي في الدولة الأموية فقد سعت إلي تأجيج الفتن والنفخ في نيران الثورات ومساندتها.
أن الشعوبية سعت إلى تقويد استقرار الدولة الإسلامية وتقليل دورها في البلاد المفتوحة إلى جانب سعيها إلى إحياء تراث أجدادهم القديم الديني والاجتماعي.
أن الشعوبية لعبت دوراً بارزاً في إسقاط الدولة الأموية والتمهيد لقيام الدولة العباسية.

الكلمات المفتاحية: الشعوبية، الدولة الأموية، الجانب السياسي، أثر الشعوبية.

Summary of the research:
The research revolves around the role played by populism on the political side during the Umayyad Caliphate, through an introductory requirement and one article. As follows:
The introductory requirement dealt with the definition of populism, its origin and development.
Then the research came under the title: The impact of populism on the political aspect of the Umayyad Caliphate, and it dealt with this in two requirements.
The first requirement dealt with: The participation of populists in revolts against the Umayyad Caliphate
The second requirement: The role played by populism in overthrowing the Umayyad Caliphate.
The research drew several conclusions, the most important of which are
Populism is one of the destructive racist tendencies that had a bad impact on the Islamic state since its early history.
That hatreds and hatreds were the biggest driver for the populists to work to destroy the Islamic state in order to return to their old glory, which was destroyed by the Islamic state.
Populism played a prominent role in the political aspect of the Umayyad state, as it sought to fuel sedition and support revolutions.
Populism sought to undermine the stability of the Islamic state and reduce its role in the open countries, in addition to seeking to revive the religious and social heritage of their ancestors.
Populism played a prominent role in overthrowing the Umayyad state and paving the way for the establishment of the Abbasid state.
Keywords:
Populism - Umayyad state - political aspect - impact of populism.

مقدمة :

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فقد واجه العالم الإسلامي منذ نشأته وحتى يومنا الحاضر الكثير من المكائد التي تحاك له من أعداء الله من خلال الحركات والفرق؛ ولكن كما قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ٣٠﴾ (١)، ومن أخطرها الشعوبية التي بدأت في الظهور في أواسط الخلافة الأُمويَّة وبداية الخلافة العباسيَّة(٢)، وهي نزعة تميل إلى الحط من شأن العرب وتفضيل العجم عليهم(٣)، يقول ابن قتيبة وهو من مسلمي الموالي الذين يعرفون للعرب فضلهم : "إنَّ الذين اعتنقوا الشعوبية هم سفلة الناس وغوغاؤهم"(٤).

فهم يرون أن حكم العرب لهم ضرباً من الإهانة لهم فقد كانوا يفخرون عليهم بمجدهم القديم وأنهم كانوا أهل حضارة عظيمة، لذلك اضمروا الحقد على الأمة الإسلامية ابتداء من اغتيال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قضى على امبراطوريتهم، إضافة إلى تحالفهم مع أعداء الإسلام مثل انضمامهم للحركات التي كانت ضد الدولة الأموية كحركة عبدالله بن الزبير وحركة المختار بن عبيد الثقفي وحركة عبدالرحمن بن الأشعث وانضمامهم للعلويين والعباسيين لإطاحة الخلافة الأموية، أيضاً: كان لهم دور كبير في نشر الإلحاد والزندقة من خلال إدخال عقائد فاسدة مثل الحلول والتناسخ والإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم فقد جاؤوا بفكرة (النبوة المستمرة) وكذلك ساهموا نشر كتب الديانات الأخرى والفلسفة والهجوم على النصوص الشرعية، وقد سخرت الشعوبية الأدب والأدباء لزرع بذور العنصرية والكراهية في نفوس العجم تجاه العرب خاصة والإسلام عامة، إضافة لمحاولاتهم لخلط اللغة العربية بلغات أخرى.(٥)

ومن هذا المنطلق أحببتُ أن أُبيّن أثر الشعوبية في عصر الخلافة الأُمويَّة من خلال بيان الجذور التاريخية لها، وأنَّ الشعوبية ظهرت في أول مرة بمبادئ من أهمها المساواة بين العرب والموالي ، وأنَّ لهذه الحركة دور كبير في إسقاط الخلافة الأُمويَّة من خلال الاشتراك في الثورات والدسائس لإسقاط الخلافة الأموية. (٦)

(١)سورة الأنفال:٣٠.

(٢) العميري، عباس شوكت، أصل الفكر الشعوبي في التاريخ، ص١.

(٣) العميري، أصل الفكر الشعوبي في التاريخ، ص١٢.

(٤) ابن قتيبة: أبو محمد بن عبد الله بن مسلم، المعارف، دار الكتب العربية بيروت، ط١، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.

(٥)الجهني، جازي بن بخيت، الشعوبية، نشأتها وتطورها وأثرها على الأمة الإسلامية، مرجع سابق، والدوي، عبدالعزيز، الجذوري التاريخية للشعوبية، مرجع سابق. كريم، سالم محمد، الشعوبية نشأتها وتطورها دراسة تاريخية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٤، ص٩-١١.

(٦) النور، عرفة محمد حماد، جهود الشعوبية في تشويه التاريخ الإسلامي في العصر العباسي الأول ١٣٢ه-٢٣٢ه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان، ١٩٩٧م، ص٢٠.

الأهمية العلمية للموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- إظهار حقيقة تشويه الشعوبية للإسلام.

٢- الوقوف على آثارها السيئة وأنَّ كثيرًا من مصائب الأمة ونكباتها هي مِن نتاج الشعوبية الخبيثة.

٣- بيان خطر الشعوبية على الخلافة الأموية ٠

٤- أنه لم يدرس بشكل عميق ,لذا جاءت هذه الدراسة لإبراز هذا الأثر على الخلافة الاموية خاصة في الجانب السياسي.

أسباب اختيار الموضوع:

١- التعرف على الشعوبية وأهدافها.

٢- إبراز تأثير الشعوبية على الخلافة الأموية في الجوانب السياسية.

٣- إبراز دور الخلافة الأُمويَّة في التصدي للشعوبية.

٤- قلَّة الدراسات التاريخية التي تناولت حركة الشعوبيَّة وخصوصًا عن تاريخ الخلافة الأُمويَّة، مقارنة بغيرها من الدراسات في مجال اللغة والأدب والعقيدة.

أسئلة الدراسة:

السؤال الرئيس: ما هو أثر الشعوبية على الجانب السياسي الخلافة الاموية؟

١- ما هي الشعوبية؟

٢- ما أثر الشعوبيَّة على الجانب السياسي في الخلافة الأموية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف ومنها:

أوَّلًا: التعريف بالشعوبية وأسباب انتشارها.

ثانياً: الوقوف على أثر الشعوبيَّة سياسيا في العهد الاموي.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: العصر الأموي الممتد من سنة ٤١ه إلى سنة ١٣٢ه.

الحدود المكانية: الشام والعراق ومصر والحجاز والمشرق والمغرب الإسلامي.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على المراجع التي تناولت الشعوبية، والبحث في قواعد البيانات الإلكترونية، والمكتبات العلمية، والاستفسار عن الموضوع في أقسام التاريخ بجامعات المملكة لم أجد دراسة تناولت دور الشعوبية في عصر خلافة بني أمية، بل وجدت دراسات تناولت جوانب مختلفة من الشعوبية، أو في حقب زمنية أخرى، منها:

١- دراسة بعنوان: **"نشأة الشعوبية وتطورها"** لجواد كاظم الشايب، مجلة كلية التربية الأساسية، بغداد، العدد ١٠٤، المجلد ٢٥، ٢٠١٩م، والتي تناولت نشأة الشعوبية وتطورها ابتداءً من الجذور التاريخية لها، ومعنى الشعوبية، وأسباب ظهورها وتطورها، وأثبتت الدراسة أنَّ الشعوبية بدأت منذ وفاة النبي ، وأنَّ الحقبة الأولى على الرغم من أهميتها وحساسيتها إلَّا أنها لم تحظ بالاهتمام المرجو من قبل الباحثين والمفكرين، بل إنَّ عددًا كبيرًا من هذه الدراسات اهتمت بالجانب اللغوي والأدبي وأهملت الجوانب التاريخية الخطيرة.

وتختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونها تحدثت عن الشعوبية بشكل إجمالي في نشأتها وتطورها، أمَّا دراستي فهي مركزة على فترة الخلافة الأموية ودور الشعوبية في إفساد الحياة فيها من الناحية الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

٢- دراسة بعنوان: **"الشعوبية، نشأتها وتطورها، وآثارها على الأمة الإسلامية"** لجازي بن بخبت الجهني، مجلة الدراسات العقدية، العدد ١٨، المجلد ٩، ٢٠١٦م، وتناولت هذه الدراسة حقيقة الشعوبية

وأصلها ونشأتها والشبهات التي استندوا عليها إضافة إلى أبرز آثار الشعوبية في المجتمع الإسلامي ومنها على اللغة العربية وأثرها في نشأة الفرق المنحرفة ونشر الإلحاد، وبينت الدراسة أنَّ هدف الشعوبية زرع مشاعر الحقد والكراهية بين أجناس المسلمين، وأنَّ جل المصائب التي نزلت على الأمة في هذا العصر إن لم تكن كلها من قبل الشعوبية، وحكم عليهم بأنَّ منهج أهل السنة يفرق بين الفعل والفاعل والقول والقائل، فالشعوبية قامت على مبادئ كفر وإلحاد، لكن لا يكفر من اعتقدها مع ما هم عليه من بدعة شنيعة وخطر عظيم.

وتختلف هذه الدراسة عن الدارسة الحالية فهي تناولت الشعوبية من ناحية عقائدية وحكمت عليهم، أمَّا دراستي فستتناول الشعوبية من الناحية التاريخية ومختصة في فترة الحكم الأموي.

٣- دراسة بعنوان: **"دور المفكرين العرب في التصدي للشعوبية في القرنين الثاني والثالث الهجريين"** لعماد خليل إبراهيم البياتي، بحث ماجستير غير منشور، ٢٠٠٢م، الجامعة المستنصرية، العراق، وتناولت الدراسة حياة العرب قبل الإسلام، ومعنى الشعوبية وأهدافها وأساليبها، ودور المفكرين العرب في التصدي للشعوبية، ودور العلماء والكتاب في الرد عليهم، وأخيرًا موقف الخلفاء من الشعوبية.

ومن خلال استعراض هذه الرسالة فهي تناولت الشعوبية من خلال دور المفكرين والعلماء والشعراء في التصدي لها، وأمَّا دراستي فستبين دور الشعوبية في إفساد الحياة بشكل عام والخلافة الأموية بشكل خاص.

خطة البحث

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مطلب تمهيدي ومبحث واحد؛ وذلك على النحو التالي:

مطلب تمهيدي في التعريف بالشعوبية ونشأتها وتطورها، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف الشعوبية في اللغة والاصطلاح.

الفرع الثاني: الجذور التاريخية للشعوبية.

الفرع الثالث: أسباب قيام الحركة الشعوبية.

مبحث في: أثر الشعوبية على الجانب السياسي في الخلافة الأموية، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: الأول: مشاركة الشعوبيين في الثورات ضد الخلافة الأموية

المطلب الثاني: الدور الذي لعبته الشعوبية في إسقاط الخلافة الأموية.

الخاتمة.

الفهارس

الفرع الأول:

تعريف الشعوبية في اللغة والاصطلاح.

لتوضيح مفهوم الشعوبية لابد من الوقوف على معناها اللغوي أولاً ومدلولها الاصطلاحي ثانياً.

أولاً: الشعوبية في اللغة:

الشعوبية لغةً مأخوذة من الفعل (شَعَبَ) بفتح الشين والعين والباء، وهذا المصطلح اللغوي له أكثر من معنى واحد، ومعناه فرق، وأبان، وأفسد[١].

واختلف أهل اللغة في ذلك، فمنهم من قال هو من باب الأضداد، ومنهم من قال أنه ليس من باب الأضداد، وإنما هي لغات.

قال ابن فارس:" شعب أصلان مختلفان، أحدهما يدل على الاجتماع والآخر يدل على الافتراق"[٢].

أما الفراهيدي[٣]فقد تناول هذا المصطلح بإسهاب فقال:" الشعب: الصدع، وقالت العرب في هذا الجانب:

قالت لي النفس أشَعْبِ الصدع واهتبل لإحدى الهنات المعضلات اهتبالها.

وقال أيضاً: "من عجائب الكلام ووسع العربية إن الشعب يكون تفريقاً ويكون اجتماعاً، وقيل هي لغة من لغات العرب فعلى لغة ورد بمعنى الافتراق، وعلى أخرى بمعنى الاجتماع"[٤].

والشعوبية اسم مؤنث منسوب إلى شعوب، وهو مشتق من الشَّعْب، والشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم، وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم، وتنكر فضل العرب على غيرهم، وتحاول الحط منهم، والواحد منهم: شُعُوبِي.

قال ابن منظور: "الشعوبية نسبة إلى الشعوب جمع شعب وتطلق غالباً على الجمع"[٥].

وقال الزبيدي: "قال ابن منظور وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم حتى قيل لمحتكر أمر العرب شعوبي أضافوا إلى الجمع لغلبته على الجيل الواحد كقولهم أنصاري وهو الشعوبية وهم فرقة لا تفضل العرب على العجم ولا ترى لهم فضلاً على غيرهم.....قال ابن الاثير: الشعوب ها هنا العجم ووجهه أن الشعب ما تشعب من قبائل العرب أو العجم فخص بأحدهما، ويجوز أن يكون جمع الشعوبي كقولهم، اليهود والمجوس في جمع اليهودي والمجوسي"[٦].

وجاء في القاموس والشعوبي بالضم: "محتقر أمر العرب وهم الشعوبية"[٧].

ثانياً: الشعوبية في الاصطلاح

استعملت هذه الكلمة بمعان مختلفة منذ ظهورها حتى الآن، وقد تقارب المؤرخون في تحديد مدلولها مع بعض الاختلافات، والتابين الجزئي بتحديد درجة الشمول والسعة على الرغم من اختلاف فتراتهم الزمنية، فهي محددة بالحركات السرية التي تظاهرت بالإسلام.

---

[١]ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ط: ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، مادة شعب، ٢/ ٢٦٨.

[٢]أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ت: عبدالسلام هارون، ط:١، دار الخليل، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ٢/ ١٩١.

[٣]ينظر :الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/ ٧٩٢م)، العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ١/ ٢٦٢.

[٤]الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ت: عبدالمجيد هنداوي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٢/ ٢٦٤.

[٥]ينظر :ابن منظور، لسان العرب، مادة شعب، ٢/ ٢٦٨.

[٦]الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد، الكويت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، مادة شعب ٣/ ١٣٥، ١٣٦.

[٧]الفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، ت: مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط:٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، فصل الشين ١٠٢.

فقد ذكرها الجاحظ[١]فقال: "الشعوبية هم المبغضين لآل النبي صلى الله عليه وسلم ممن فتح الفتوح وقتل المجوس، وجاء بالإسلام"[٢].

قال الإمام أحمد بن حنبل: "الشعوبية وأراذل الناس، الذين لا يحبون العرب، ولا يقرون لهم بفضل"[٣].

وقال أيضاً:" والشعوبية وهم أصحاب بدعة وضلالة، وهم يقولون إن العرب والموالي عندنا واحد، لا يرون للعرب حقاً، ولا يعرفون لهم فضلاً، ولا يحبونهم، بل يبغضون العرب، ويضمرون لهم الغل والحسد والبغضة في قلوبهم"[٤].

قال البغدادي:" الشعوبية الذين يرون تفضيل العجم على العرب، ويتمنون عودة الملك إلى العجم"[٥].

وقال القرطبي:" الشعوبية تبغض العرب وتفضل العجم"[٦].

وقال الزمخشري:" هم الذين يصغرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلا على غيرهم"[٧].

ويرى ابن عبد ربه أن الشعوبية هي التي نظرت إلى العرب بعين ملؤها الكراهية، والتي استهدفت النيل منهم، والحط من شأنهم، وهي تسمية مشتقة من الشعوب، أي العودة إلى ماضي الشعوب والتفاخر بعصباتها الجغرافية والتاريخية، ونبذ رسالة العرب[٨].

ويقول ابن قتيبة:" ولم أرى في هذه الشعوبية أرسخ عداوة ولا أشد تعصباً للعرب من السفلة والحشوة وأوباش النبط"[٩].

ومما سبق نجد أن تعاريف العلماء للشعوبية قد اتفقت على أن الشعوبية:

١- فرقة أو طائفة من الناس تقوم على أساس تفضيل العجم على العرب.

٢- أن من ينتمي للشعوبية يتمنى عودة ملك العجم.

٣- أنهم يبغضون العرب.

٤- يصغرون شأن العرب، والتصغير أعم من مجرد التفضيل.

ويمكن أن نجمل التعاريف السابقة ونقول أن الشعوبية" كل اتجاه مناوئ للعروبة"، وذلك لأن المناوئة تستلزم التفضيل والبغض والتصغير، وهذا ما عرفت به الموسوعة البريطانية الشعوبية

---

[١]هو عمرو بن بحر بن محبوب(ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، يكنى بأبي عثمان، ويلقب بالجاحظ، من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد بالبصرة وتوفي فيها، كان خصماً من خصوم الشعوبية، وتصدى لها كما تصدى لغيرها من طوائف الزندقة، وهو أحد رجال المعتزلة. انظر: (الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (١/ ٧٥)، والزركلي، خير الدين بن محمود، دار العلم، ط: ١٥، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م،(٥/ ٧٤)

[٢]ينظر :الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الهلال، بيروت،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٣/ ص٢٩.

[٣]ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد، طبقات الحنابلة، ت: محمد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، و دار المعرفة، بيروت، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، (١/ ٣٠).

[٤]المصدر السابق ١/ ٣٤.

[٥]ينظر : البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر(ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بيروت، ط: ٤، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٢٨٥.

[٦]القرطبي، محمد بن أحمد(ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م)، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث، القاهرة، ط: ٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ١٥/ ٣٢٧.

[٧]الزمخشري، محمود جار الله (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ١/ ٥٠٩.

[٨]ينظر : ابن عبدربه، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الاولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٣/ ٣٥٣.

[٩]ابن قتيبة، محمد بن مسلم الدينوري(٢٧٦ه/٨٨٩م)،فضل العرب والتنبيه على علومها، ت: وليد محمد خالص، ط: ٢، دار الكتب الوطنية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٤٢، ٤٣.

الفرع الثاني:

الجذور التاريخية للشعوبية:

تعود الجذور التاريخية للشعوبية إلى بدايات الفتوحات الإسلامية وتقويض جيوش الإسلام لعروش الممالك القديمة بأيدي قادة الإسلام الأوائل من الجزيرة العربية، وقد عز على كثير من أبناء تللك الممالك ذهاب ملكهم ومجدهم على أيدي من كانوا لا يعرفون من تلك الحضارات إلا ما يأذن به أهل تلك الممالك لهذه الأمة الأمية ، وأنه لابد من التفريق بين وجود جذور الفكر وظهوره، فالجذور التي نبتت عليها الشعوبية كانت في نفوس جماعات وأفراد زنادقة دخلوا في المجتمع واستغلوا سماحة الإسلام وأخلاق ومكارم العرب الأخيار لبث أفكار تحمل في طياتها ما يمكن أن يسمي جذور الشعوبية الأولى، وحادثة استشهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثال واضح لوجود جذور الشعوبية في وقت مبكر[١] ووجود مثل عبدالله بن سبأ[٢] وظهور ما يعرف بالسبئية وكانت من آثار تلك الفرقة الخبيثة ما نتج عنها من قتل ثالث الخلفاء الراشدين امير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه وما أعقب ذلك من تفريق الأمة، وانشغالها عن غيرها بنفسها ولا شك أن هذا من أعظم ما تسعى إليه الشعوبية قديما وحديثا.[٣]

يقول الجاحظ وهو يصور لنا بداية الشعوبية وما تنتهي إليه، إن عامة من ارتاب في الإسلام كانت الشعوبية أساس ارتيابهم فلا تزال الشعوبية تنتقل بأهلها من وضع إلى وضع حتى انسلخوا من الإسلام، لأنه نزل على نبي عربي وكان العرب حملة لوائه عندما نزل فيذكر هنا أساس ارتيابهم وجذورهم الأولى، ثم التنقل من وضع إلى وضع، في إشارة إلى المراحل والأطوار التي مرت بها الشعوبية، وبهذا يظهر أن منشأ الشعوبية الحقد والحسد الذي أضمره دعاتها للعرب المسلمين، وقد كان الفرس من أوائل من غار من العرب وشاركهم الحقد اليهود والنصارى من العجم والعرب جمع بينهم رابط الرغبة المشتركة في القضاء على الإسلام أو تفريق المسلمين إلى طوائف وأحزاب وشغل بعضهم ببعض وقد تحقق لهم ما أرادوا، ومازالوا يطمعون بالمزيد وتدثر دهاة الشعوبية بثياب حب أهل البيت النبوي [٤] [٥].

إن الشعوبية لم تبدأ دفعة واحدة وإنما تشكلت وتنامت عبر زمن من تداخل سلوك الموالي ومواقفهم المعادية للعرب فالذين كتبوا في الشعوبية قديماً لم يكونوا مؤرخين إنما كانوا مفكرين ومثقفين؛ فهي ليست حديثة المنهج إنما فلسفية [٦].

ويقول قدورة: إن الشعوبية لم تكن موجودة في عصر ما قبل الإسلام، ويعزو السبب أن العوامل الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية لم تكن تفاعلت، فضلا عن أن العرب لم يكونوا أمة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة اليوم كي يواجهوا الفرس واستنتج أن الشعوبية كانت جنيناً في صدر الإسلام وبدأت بطابعها العنصري في العصر الأموي من خلال الموالي الذين بدوا في المناداة بالمساواة [٧].

---

[١] الآثار المؤيدة في فتح الباري شرح صحيح البخاري، في قصة استشهاده ﷺ، وتفاصيل الحادثة بأسانيد معتبرة٧/٦٣-٦٤و١٢/٢٨٣-٢٩١.

[٢] ابن سبأ: عبدالله بن سبأ اليهودي، ويقال: ابن السوداء، أظهر الإسلام زمن خلافة عثمان ﷺ، وتنسب اليه السبئية، انظر ترجمته في: كتاب فرق الشيعة، للنوبختي الرافضي، ، دار الأضواء، بيروت ١٤١٤ه(٢٢-٢٣) .الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة١٤٣٥ه(٥٥) .

[٣] ينظر :الجهني: الشعوبية نشأتها وتطورها وأثارها على الأمة الإسلامية٥٢٩.

[٤] ينظر : عطوان: حسين، الزندقة والشعوبية١٤٩

[٥] ينظر : الجاحظ: الحيوان ٧/ ١٣١.

[٦] ينظر :الحديثي، نزار وسعيد عبداللطيف، الشعوبية نشأتها وتطورها ١٩.

[٧] ينظر :قدورة: زاهية، الشعوبية ٤١.

وكذلك ان الشعوبية بدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري وبقيت متسترة طوال العصر الأموي، حتى نجح العباسيون في إنشاء دولتهم واستخدموا الموالي، وأسندوا إلى بعضهم شيئاً من المسؤولية فقويت الشعوبية بينهم.(١)

ويعلل باحث آخر أن التنافر الذي حصل بين العرب والفرس في العصر الأموي أدى إلى ظهور بوادر الشعوبية التي بدأت تنادي بمساواة العرب بالموالي، ثم تطورت في العصر العباسي فصارت تنادي بأن الفرس أرفع درجة من العرب(٢).

والشعوبية لم تكن مقتصرة على عصر معين دون غيره من العصور، وإنما هي حركة ظلت تعمل ضد العرب وضد المبادئ الإسلامية طيلة العصور العربية الإسلامية المتوالية مبتدئة من عصر الإسلام بل إن جذورها تمتد إلى العصر الذي سبق الإسلام(٣).

ويمكن تقسم مراحل الشعوبية إلى مرحلتين ولكل مرحلة خصائصها ومقوماتها:

المرحلة الأولى: هي الطور القديم والذي يمتد من مولد الدولة العربية الإسلامية وحتى القرن الخامس الهجري، وتضمنت هذه المرحلة تعريفاً لغوياً للشعوبية بأنها حركة تنطوي على تحقير أمر العرب من قبل الأمم، وجاءت هذه المرحلة بتحديات للأمم المغلوبة من شأن العرب، وهذه التحديات يمكن حصرها بزوال الأنظمة السياسية المتداعية وقيام الحكم الإسلامي العادل، وقيامها بالدس الشعوبي علي العرب وتمجيدها لماضيها بتزييف الحقائق التاريخية والحط من شأن العرب والنيل منهم، ومن الشواهد التاريخية على ذلك قيام مؤرخي الفرس بادعائهم أن سابور الأول قد سمي ذو الأكتاف لأنه غزا العرب في عقر دارهم وخلع أكتافهم(٤)، ولكن المصادر البيزنطية حفظت الحقيقة التاريخية في وجه تزييف الشعوبيين الفرس، فذكرت أن أذينة ملك تدمر وحليف الروم قد طارد سابور بعد هزيمته الي المدائن عام ٢٧١م(٥)، وثاني هذه التحديات هو غلبه العربية على اللهجات واللغات المحلية لتلك الأمم، فضلاً عن غلبة الدين الإسلامي على الديانات والنحل التي كانت سائدة بين شعوب البلاد المفتوحة.

أما المرحلة الثانية فهي الطور الحديث الذي يبدأ ببداية الحروب الصليبية حتي يومنا هذا، ولكن جذور المرحلة تمتد إلى أيام الإسلام حينما دخل في صراعه مع اليهودية والمسيحية.(٦)

وتبين مما سبق أن الجذور التاريخية لنشأة الدس الشعوبي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بتبوؤ العرب مكانة عالمية بفضل ما خصهم الله من خصائص وصفات قيضت لهم أسباب الوحدة السياسية (٧).

ويتجلى لنا من خلال ما تقدم أن الشعوبية حركة أعجمية معادية للعروبة والإسلام، حمل لواءها فئات غير عربية غالبيتهم من الفرس وتظاهرت بالإسلام بهدف ضربه واجتثاث كل ما للعرب من تاريخ وحضارة وتراث وكل ما جاء به الإسلام من قوانين ونظم وقيم ومبادئ إنسانية.(٨)

وقد ظهرت الشعوبية في العصر الأموي على لسان الكثيرين من أبناء الأمم الأعجمية التي عملت الجهود لاستعادة مجدها المفقود بشتي الوسائل وبمختلف السبل، ويروي لنا صاحب الأغاني أن إسماعيل بن

---

(١)ينظر :.عطوان: حسين، الزندقة والشعوبية ١٥٥

(٢) ينظر :الليثي: الزندقة والشعوبية ٤١.

(٣) مبارك: زكي، الشعوبية من قادسية سعد إلى قادسية صدام، الندوة القومية، بغداد ١/ ٩٢.

(٤) الاصفهاني: جمزة بن الجسين، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، تحقيق: جو توالد، ليسك ٤٧.

(٥)ينظر : البكري: عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما ستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت٣٠٦/١.

(٦) ابن هشام: محمد بن عبدالملك، السيرة النبوية، تحقيق محي الدين عبدالحميد، دار حجازي، القاهرة ١٤٣/٢.

(٧) بشير: إبراهيم، حول الجذور التاريخية للدس الشعوبي ١٤١.

(٨) حسن: سعاد جواد، الخليفة المهدي العباسي، سياسته الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٨٨.

يسار كان شعوبيا شديد التعصب للعجم وقد أمر الوليد بإلقائه في بركة حتي يشرف على الهلاك لإنشاده وفخره بين يدي هشام بن عبدالملك.(١)

بدأت الشعوبية في الفترة الأموية في إطار الإسلام وبدت وكأنها تحمل روحا إسلامية، حين دعت إلى مساواة الشعوب الأخرى بالعرب في الإدارة والمجتمع، ثم انكشفت أهدافها فيما بعد وقد اقتصرت في العصر الأموي على الموالي ولم تقم ثورات بين الأعاجم من غير المسلمين كما هو الحال في العصر العباسي(٢).

الفرع الثالث:

أسباب قيام الحركة الشعوبية.

السبب الأول: اجتماعي:

ويتمثل في استعلاء العرب على الموالي فقد اعتدوا بأنسابهم وأحسابهم وظنوا أنهم أمة ليس كمثلها أمة وأنهم جنس لا يماثله جنس آخر، وحملهم على هذا النصر العظيم الذي أحرزوه بتغلبهم على الفرس والروم، فتملكهم الشعور بالسيادة والعظمة ونظروا إلى غيرهم من الشعوب نظرة السيد إلى المسود، ونظروا إلى الموالي نظرة احتقار وتعالي.(٣)

ويرد البعض بأن هذا السبب لم يكن الدافع الحقيقي لنشوء الشعوبية حيث أن احتقار العرب للموالي فيه نظر فالموالي لم يكونوا صنفاً واحداً في الأساس فهناك أناس من السبي أو من أسرى الحرب الذين استرقوا ثم اعتقوا وهؤلاء قلة بين الموالي وهم عند تحررهم تبقى الفروق قائمة بينهم وبين أسيادهم، ولا يرقون إلى منزلتهم اجتماعياً ولكن جل الموالي دخلوا الإسلام ووجدوا أن المجتمع لايزال يتألف من قبائل، فانتسب الموالي إلى هذه القبائل، وهو انتساب ينطوي على الحلف، وهم بهذا الحلف يحصلون على الحماية اللازمة، كما أنهم بدورهم يعززون مكانة أحلافهم أو يساعدونهم مادياً، وإن هذا الحلف وإن كان فيه شيء من عدم التكافؤ، الا أنه لا ينطوي على مهانة أو احتقار ومن ناحية مهينة نلاحظ أن الموالي لم يكونوا على درجة واحدة فهناك كتاب الدواوين وهؤلاء يتمتعون بمنزلة اجتماعية حسنة، وهناك التجار من الموالي، ولهم مكانة طيبة في المجتمع ولديهم من النفوذ والتأثير الشيء الكثير وبين الموالي الفلاحون وأصحاب الحرف وهؤلاء في منزلة اجتماعية متواضعة ولا يخفى أن القبائل تنظر إلى الفلاحة، وإلى الحرف نظرة لا تخلو من استهانة، ونظرتها إلى هؤلاء الموالي تتجه إلى مهنهم بالدرجة الأولى.(٤)

أما في الاوساط العلمية والدينية، فنظرة المساواة كانت بين الموالي "فالعالم يشرف بعلمه سواء كان مولي، أو عربيا، ومن سادة التابعين من كانوا موالي، والناس منحوهم من الإجلال ما منحوا العرب لا تفاصيل بينهم إلا بالدين والعلم فنجد الزهري ومسروق بن الأجدع وشريحاً وسعيد بن المسيب وقتادة من سادة التابعين وهم من العرب، كما نجد الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وسعيد بن جبير، وعطاء بن يسار، وربيعة الرأي، وابن جريح من سادة التابعين وهم من الموالي، والناس –من عرب وموال –يأخذون عنهم على السواء وينتقلون من حلقة أحدهم إلى حلقة الآخر حتى لنرى الحسن البصري ينقد خلفاء بني أمية وينقد يزيد بن المهلب ويرى أن يزيد وصحبه وبني أمية وأصحابهم ضلال مارقون ويقول: والله لوددت أن الأرض أخذتهم خسفاً جميعا، ثم يأتي يزيد بن المهلب في رهط من قومه إلى الحسن ويهم أحدهم بقتلة فيقول يزيد: "أغمد سيفك، فو الله لو فعلت لأنقلب من معنا علينا" ولما مات

(١) ينظر :الوائلي: أحمد، هوية التشيع٢١٨.

(٢)الدوري: عبدالعزيز، الجذور التاريخية للشعوبية ٩-١٠.

(٣)) ينظر :عطوان الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت ١٥١.

(٤) الدوري: الجذور التاريخية الشعوبية ١٦-١٧.

الحسن البصري تبع جنازته، حتى لم يبقى بالمسجد من يصلي العصر ولم يستنكر الناس عمل الحجاج في قتله الآلاف من العرب والموالي كما استنكروا قتل سعيد بن جبير وهو مولي لعلمه ودينه".[١]
هذا بالإضافة إلى أن العرب "لم يكونوا جميعاً يهونون من شأن الموالي ويتعالون عليهم تعالياً طبقياً، إنما كان ذلك فاشياً في أوساط البدو وأشراف القبائل العمال لتمكن الروح الأعرابية منهم وإحساسهم بالثقة والتفوق بعد نجاحهم السريع في القضاء على الفرس والروم.[٢]
وإذا كانت العصبية العربية هي التي أوجدت الروح الشعوبي، فغير معقول أن تكون أوجدت العصبية الشعوبية من العدم، لا نه من غير المعقول أيضاً أن تكون هذه الأمم المغلوبة على أمرها قد نسيت قومتيها، ولاسيما أمتي الفرس والروم، وقد زحزحهما عن سلطنة الأرض ملك العرب الجديد فهذه الأمم ظلت حاقدة على العرب، لأن العرب سلبوها مجدها ولطخوا بالفتح تاريخها، بل لقد حاولت هذه الأمم استرجاع مجدها بالتخلص من نير العرب، فقد حاول الفرس استرجاع ملكهم بزعامة آخر ملوكهم الساسانيين، وهو يزدجر بن شهريار بعد قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما أن قاتل سيدنا عمر هو فيروز الفارسي (أبو لؤلؤة) من اسرى نهاوند ونرجح ترجيحاً قوياً انتقاماً لوطنه الذليل.[٣]
وكذلك القبط ثاروا على العرب ثورات عنيفة وظلوا ثائرين حتي عصر المأمون والخزر ظلوا يشاغبون على حدود أرمينيا فمن البداهة أن تحقد هذه الأمم على العرب، وتتميز غيظاً، وقد نكبوها في كل ما تملك.[٤]

السبب الثاني – (سياسي):

ويتمثل في "نبذ الأمويين للموالي وإقصائهم لهم عن المراكز الحساسة بحكم تعصبهم للعرب فكانوا إذا اختاروا والياً راعوا أن يكون من العرب وإن اختاروا قاضياً أو إماماً يصلي بالناس اختاروه من العرب أيضاً وإن خرجوا عن ثار العرب عليهم، وطالبو هم بعزل المولي من وظيفته وكانوا يمنعونهم من الانضمام إلى الجيش العربي النظامي لأنه كان مؤلفاً على أساس قبلي وكانوا لا يستعينون بهم إلا عند الحاجة والضرورة ولا يقبلونهم إلا متطوعين ومحاربين راجلين، في حين كان العرب يقاتلون على صهوات الجياد، وكانوا لا يفرضون لهم عطاء ثابتاً كما كانوا يفرضون للمقاتلة العرب.[٥]
ويري البعض أن هذا الرأي أيضاً يحتاج إلى نظر وتمحيص، حيث أن كتب التاريخ تذكر أن الأمويين استخدموا الموالي بكثرة في الدواوين وهي عماد الإدارة المحلية، واستخدموهم في الجباية، والأمور المالية على نطاق واسع، وفتحوا المجالات العلمية أمامهم، ولكنهم لم يسلموهم الرئاسة فالإمارة وقيادة الجيوش اقتصرت على العرب ومع ذلك فإن بعض القادة كطارق بن زياد، ومقاتل بن حيان النبطي، وبعض الأمراء مثل يزيد بن أبي مسلم، أمير إفريقيا، كانوا من الموالي، أما مجال القضاء، وهو ضرب آخر من الرئاسة يستند إلى العلم والفقه، فقد فتح أمام الموالي حتى أن قاضي الكوفة في زمن الحجاج كان سعيد بن جبير، وهو مولي، وبعد فإن احتفاظ العرب بالرئاسة يبدو طبيعياً في ظروفهم السياسية والفكرية في العصر الأموي[٦].

السبب الثالث –(اقتصادي):

حيث أن الموالي قد تعرضوا في عهد الأمويين للكثير من الظلم في هذا الشأن، فلم يكن للموالي يعفون من دفع الجزية حتي بعد إسلامهم، وكان العربي لا يطالب إلا بالزكاة، وكان الذميون والموالي يؤدون

---

[١] ينظر : أمين: أحمد، ضحى الإسلام٤٥-٤٦.
[٢] عطوان: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول ١٥٤.
[٣] ينظر :عبدالرحيم: نجلاء عبدالمطلب، مطاعن الشعوبية على العرب والرد عليها من خلال النثر في العصر العباسي ٣٥٨٥.
[٤] فهمي: عزيز، المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة١٨١.
[٥]عطوان: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول ١٥٢.
[٦]الدوري: الجذور التاريخية الشعوبية١٥.

الجزية والخراج، وكان المجموع قسمة بين المسلمين وذلك هو "العطاء" وفي عهد معاوية كان عمالة يحسبون العطاء عن الموالي ودرج الخلفاء بعد معاوية على سنتة، فكان الموالي يقدمون في صفوف القتال ويحرمون من العطاء حتى ولي الخلافة عمر بن عبدالعزيز فسرعان ما أمر بصرف العطاء إلى عشرين ألف مولى كانوا يقاتلون في خراسان حبا في سواد عيون العرب، وبعد عمر بن عبدالعزيز رجع الخلفاء إلى السياسة التي نقضها وقد فعلوا ذلك إرضاء للنعرة العربية السائدة هذا بالإضافة إلى أن الموالي لم يسمح لهم بسكنى الأمصار، بل كانوا يدفعون إلى القرى لكي لا تتأثر حصيلة الخراج التي تكون الجزء الرئيسي في ميزانية الدولة [١]

السبب الرابع –

"أن الشعوبيين بصفة عامة وبخاصة المتطرفين منهم لم يكن الإسلام قد تغلغل في نفوسهم ولم يعد قشرة مظهرية يحجبون نزعاتهم وعقائدهم الدينية القديمة "[٢]

حيث إن الشعوبيين كان منهم متطرفون قدموا الشعوب الأجنبية على العرب، وتنقصوا قدر العرب، وصغروا شأنهم، وكانوا طوائف مختلفة فمنهم رجال السياسة الذين يريدون أن يستأثروا دون العرب بالحكم والسلطان، ومنهم قوميون كانوا يستشعرون مشاعر قوميتهم ضد العرب الذين اجتاحوا ديارهم وقوضوا دولهم، ومنهم مجان خلعاء أعجبتهم الحضارات الأجنبية وما اقترن بها من خمر ومجون واستمتاع بالحياة، واشد من كل هؤلاء حنقاً وغيظاً الملاحدة والزنادقة الذين كانوا يبغضون الدين الحنيف، وكل ما اتصل به عرب وعروبة.[٣]

[١] ينظر : فهمي: المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر العباسي الأول ١٨٥-١٨٦.
[٢] عبدالرحيم: مطاعن الشعوبية على العرب والرد عليها من خلال النثر في العصر العباسي ٣٥٩١.
[٣] ضيف: شوقي، تاريخ الأدب العربي، الطبعة، الرابعة عشر، دار المعارف، القاهرة ٥٧.

المطلب الأول:

مشاركة الشعوبيين في الثورات ضد الخلافة الأموية

تعددت الثورات التي قام بها المعارضون لبني أمية ومنها ما قام بها الشيعة مثل: ثورة حجر بن عدي الكندي[١] سنة ٥١هـ/٦٧١م، ومنها ما قام به الخوارج طوال تاريخ الدولة الأموية، حيث لم تعرف ثوراتهم الهدوء أو الموادعة[٢] ومنها ثورة أهل المدينة في موقعة الحرة (٦٣ هـ / ٦٨٣ م)في عهد يزيد بن معاوية (٦٠هـ/٦٨٠م/ -٦٤هـ/٦٨٣م) والتي كان لها تفاصيلها المهمة وأسبابها التي تتفاوت بين عدد من المؤرخين والباحثين، والتي أفضت في نهاية المطاف إلى ارتواء مدينة رسول الله بدماء الصحابة وأبنائهم، فكانت كارثة من جملة كوارث تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الإسلام[٣]، وخلافة عبد الله بن الزبير (٦٤هـ/ ٦٨٣م - ٧٣هـ/ ٦٩٣م) التي استمرت طوال عهد يزيد(٦٠هـ/ ٦٨٠م- ٦٤هـ/ ٦٨٣م)، وعبدالملك بن مروان (٦٥هـ/ ٦٨٣م- ٨٦هـ/ ٧٠٥م)، ومنها ثورة العباسيين الذين اتخذوا من شرق الدولة في خراسان مركزًا لدعايتهم وتنظيم صفوفهم حتى تمكنوا من النصر في النهاية على الأمويين وإزالة دولتهم[٤]، ولقد واجه الأمويون هذه الثورات بقوة وحزم ونجحوا إلى حد كبير في إخمادها، و الحفاظ على الوحدة السياسية للدولة الإسلامية (٥).

ولقد كان للموالي[٦] -ومنهم شعوبية متعصبين لعرقهم ومناوئين للعرب- دور في الثورات التي عصفت بالخلافة الأموية؛ وإن كان قادتها عرب إلا أن مادتها ووقودها كان من هؤلاء الشعوبيين وهذا ما سيتضح من خلال استعراض بعض الثورات التي قامت على الحكم الأموي.

ولعل أبرز الثورات على الحكم الأموي كانت ثورة المختار الثقفي[٧] والذي كان أغلب جيشه من الموالي، فقد كان المختار أول من أدرك أهمية الموالي و بادر إلى استثمار وجودهم والاستفادة منهم في ثورته، وقد قدر عدد المشاركين منهم في جيشه بعشرين ألف رجل، وقد جعل على قيادته رجل

---

[١] هو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي الكندي، المعروف بحجر الخير، كنيته أبو عبد الرحمن، أسلم وهو صغير السن، شهد صفين أميراً مع علي بن أبي طالب، وكان ذا صلاح وتعبد، وقُتِل لاتّهامه بالخروج على معاوية بن أبي سفيان(٤١هـ/٦٦١م- ٦٠هـ/٦٨٠م) ، و كان شديد المعارضة لظلم واليه زياد بن ابيه ، في عام واحد وخمسين للهجرة، وكان عمره حينئذٍ ثمانية وستّين عاماً. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى٦/ ٢١٧، الذهبي : سير أعلام النبلاء٣/ ٤٦٣، وتاريخ الإسلام ٤٨٢/٢ .ابن كثير: البداية والنهاية ٢٢٧/١١).

(٢) منها تمرد سهم بن غالب التميمي والخطيم الباهلي سنة ٤١هـ/٦٦١م ـ والذي استمر حتى قضى عليه زياد بن أبيه ت قرب البصرة سنة ٤٦هـ/، أي بعد خمس سنوات.(الطبري: تاريخ الرسل ٢٢٨/٥)، وثورتهم الكبرى بقيادة نافع بن الأزرق(ت سنة٦٤هـ/، وفي سنة ٧٦هـ/ وسنة ٧٧هـ/ تمكّنوا بقيادة شبيب بن يزيد بن نعيم من إيقاع عدة هزائم بجيوش الحجاج بن يوسف الثقفي(ت ٩٥هـ/٧١٤م). انظر: (الطبري: تاريخ الرسل ٦١٣/٥، محمد عمارة: تيارات الفكر الإسلامي ٢٧- ٣٠)

[٣] انظر: العقيلي، عمر بن سليمان، وقعة الحرة في عهد يزيد بن معاوية (٦٣ هـ / ٦٨٣ م)، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٨٦م.

(٣) سيأتي الحديث عنها بالتفصيل عند الكلام عن دور الموالي في إسقاط الخلافة الأموية.

[٥] شاهين: حمدي ، الدولة الأموية المفترى عليها، دار القاهرة للكتاب، القاهرة ،١٤٢١ه ، ٣٠٦.

[٦] الموالي: جمع مولى، وهم الخدم والحلفاء في لغة العرب، وتم استخدام هذا المصطلح بكثرة في زمن الخلافة الأموية للإشارة إلى المسلمين من غير العرب. انظر:(محمود المقداد، الموالي ونظام الموالاة (دار الفكر، دمشق ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

[٧] هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي، كنيته أبو إسحاق، ولقبه كيسان، وتنسب إليه الفرقة الكيسانية، وقُتل المختار سنة ٦٧ هـ/ على يد مصعب بن الزبير(ت٧٢هـ/ ٦٩١م) في الكوفة. انظر: (الطبري: تاريخ الطبري ٦/ ٧ ، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٣٤٦ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/ ١٧٢ ، ابن كثير: البداية والنهاية(٩٩/٨).

عربي هو إبراهيم بن الأشتر(١) الذي أرسله المختار لقتال عبدالملك بن مروان، وقد نصح بعض الناس إبراهيم بعدم قتال جيش الشام الذي يقدر عدده بأربعين ألف من صناديد الشام، ولكن إبراهيم رد عليهم أنه معه رجال يضربون رجال وخيل بخيل والنصر من الله(٢).

ولعل اجتماع أشراف العرب في الكوفة على حرب المختار صديقهم بالأمس بسبب تقريبه للموالي والرفع من شأنهم على حساب أشراف العرب في الكوفة(٣).

لقد استجاب مصعب بن الزبير ت(٧٢ه/ ٦٩١م) لنداء أهل وأشراف الكوفة، فاستدعى المهلب بن أبي صفرة (٤) من بلاد فارس لمحاربة المختار, وقد جهز مصعب للمهلب جيشًا كبيرًا وقويًا؛ لكي يستطيع القضاء على المختار، وقد تزعم جيش المختار أحمر بن شميط(٥)، وكان أغلب جيشه من الموالي، حتى أنه يكاد لا يسمع فيهم اللسان العربي، وحلت الهزيمة الساحقة بجيش المختار عند المذار(٦), وقتل ابن شميط، وقد استمات المختار بالكوفة لمدة أربعة أشهر حتى تم قتله بعد اقتحام القصر من جيش مصعب بن الزبير(٧).

إن من الآثار السلبية التي تركتها حركة المختار الثقفي أنها شجعت الموالي على إحداث الثورات والاشتراك بها ضد الدولة الأموية(٨)، وأصبحت الكوفة بصفة خاصة والعراق بصفة عامة في نظر الدولة الأموية مركز للتمرد والشغب(٩).

ولما استقرت الأمور لعبد الملك بن مروان سنة (٧٣ه/ ٦٩٣م) ، وقضى الأمويون على المشاكل الداخلية عملوا على إحكام سيطرتهم على العراق بتولية عمال أشداء أمثال الحجاج بن يوسف الثقفي ت(٩٥ هـ/٧١٤ م), والمهلب بن أبي صفرة ت (٨٢ه/ ٧٠٢م), وكانت سياسة الحجاج تنطوي على التهديد والوعيد، وقد تمثل ذلك في خطبته لأهل الكوفة في قوله: "يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق والمراق ومساوئ الأخلاق إن أمير المؤمنين نثل(١٠) كنانته، فجمعها عودًا عودًا فوجدني أمرها عودًا وأصعبها كسراً فرماكم بي، وأنه قلدني عليكم سوطًا وسيفًا، فسقط السوط وبقي السيف..." (١١), وبتولي

---

(١) هو إِبْراهِيْم بن الأشْتر مالك بن الحارث النَّخعِي، أَحد الأَبْطَال والأَشْراف كَأَبِيْهِ، وَكَانَ شِيْعِيّاً، فَاضِلاً، وهو الَّذِي قَتَل عُبَيْدَ اللهِ بن زِياد بن أَبِيْه يوم وقعة الخَازر، ثُمَّ إِنَّه كان من أُمَراءِ مُصْعَب بن الزُّبَيْر، وقُتِلَ مَع مصْعَب فِي سَنَةِ اثْنَتَيْن وَسَبْعِيْنَ . انظر:(الذهبي: سير أعلام النبلاء٤/٣٥).

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال ٢٨٢-٢٨٨.

(٣) بالنور: إيمان علي، دور الموالي في سقوط الدولة الأموية ،دار الكتب الوطنية ليبيا ١٤٢٧ه ١٤٢.

(٤) المهلب بن أبي صفرة الأزدي: كنيته أبو سعيد من ولاة بني أمية على خراسان عينة الحجاج على خراسان عام٧٨ه, فتح فتوحات ما وراء النهر. العسقلاني الإصابة في تميز الصحابة ٧/١٨٥.

(٥) احمر بن شميط الأحمسي البجلي، كان من الذين قرأوا كتاب المختار الذي كتبه من الحبس إلى الذين بقوا من التوابين بعد قتل سليمان بن صرد، وكان ممن حارب مع المختار يوم خرج بالكوفة، وقتل سنة ٦٧ه.انظر: (الطبري :تاريخ الرسل والملوك ٦/١، ابن الأثير: الكامل، حوادث سنة ٦٦ و ٦٧ هـ ٣٣٩/٣، الزركلي: الأعلام ١/ ٢٧٦). .

(٦) المذار :مدينة على نهر دجلة، في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام. انظر: (الحموي: معجم البلدان ٥/ ٨٨).

(٧)الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٨/٧٢١-٧٢٢.

(٨) سيأتي ذكرها كثورة ابن الجارود وابن الاشعث وغيرها.

(٩)بالنور: دور الموالي في سقوط الدولة الأموية ١٤٢-١٤٣.

(١٠) نثل: نثلت كِنَانَتِي نثلا إِذا استخرجت مَا فِيهَا من النبل. وَكَذَلِكَ نثلت الْبِئْر إِذا استخرجت ترابها وَاسم ذَلِك التُّرَاب النيلة. الأزدي : أبو بكر محمد بن الحسين ، جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ه ٤٢٨/١.

(١١) ابن كثير: البداية والنهاية ٦٤٦/١٢، الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ٣٢٢.

الحجاج منصب الإمارة في العراق وإمعانه في سياسة الاستبداد تجاههم أخذت أحوال الناس في تدهور مستمر، حيث أنقص أعطياتهم وحرم الموالي من الميزات التي منحها لهم الإسلام مثل إعفائهم من الجزية.

ومن الثورات التي انضم إليها الموالي ضد الحكم الأموي ثورة عبد الله بن جارود[١] والتي كان من أسبابها أن الحجاج عندما ندب الناس للانضمام للمهلب بالبصرة لقتال الخوارج خطب فيهم قائلاً: "إن الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطياتكم زيادة فاسق منافق ولست أجيزها، فقام إليه عبد الله بن الجارود العبدي، فقال: أنها ليست بزيادة فاسق منافق، ولكنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أثبتها لنا"(٢).

ثار ابن جارود سنة ٧٦ه/ ٦٩٥م بعد أن كذبه الحجاج وتوعده فانضم إلى ابن الجارود الفقهاء والمقاتلة والموالي, وكان هؤلاء الموالي من ضمن الجماعات التي فرت إلى البصرة فراراً من سياسة الحجاج القوية التي تستخدم القمع, ولكن قوات الحجاج استطاعت القضاء على قائد الحركة وتفريق جماعته(٣).

تعد ثورة ابن جارود أول مواجهة مسلحة بين الحجاج والموالي, ويمكن أن نطلق عليها ثورة غير منظمة إلا أنها تركت نتائج سلبية على السياسة الأموية, حيث شجعت الموالي بالانتفاض عن السلطة الأموية, واللجوء إلى الثوار مثل: ثورة عبد الرحمن بن الأشعث(٤)، وثورة أبي الصيداء صالح بن طريف وانتفاضة الحارث بن سريج(٥) (٦).

وقد اشترك الموالي في ثورة عبد الرحمن بن الأشعث، وهي أعنف وأشد الثورات التي واجهت الدولة الأموية و ابن الأشعث رجل من كندة(٧), ومن أشراف قومه، وكان قائد شجاع ويفخر بنفسه, وسبب ثورته هو أنه رجل معتز بماله ونفسه، وهذا الذي جعل الحجاج بن يوسف الثقفي يحسب له حساب فولاه سجستان(٨)، وكانت قبل ابن الأشعث تحت إمرة عبيد الله بن أبي بكرة(٩).

استاء ابن الأشعث من الكتاب الذي وصله من الحجاج، وفيه تقريع له على توقفه عن الفتح، فجمع ابن الأشعث جنده وأطلعهم على ما تضمنه هذا الكتاب، وخطب فيهم خطبة قال فيها لهم: أيها الناس إني لكم

---

(١)هو عبد الله بن بشر بن عمرو بن عبد القيس، ولي أخوه للخليفة علي بن أبي طالب اصطخر، قاد تمرّداً ضدّ الحجّاج، وهُزم هو وأصحابه سنة (٧٥هـ). يُنظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٥/ ٥٥٩؛ والكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٣٨٢/٤-٣٨٥.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٨٦٥/٨-٨٧٤.

(٣) المصدر السابق :٨٧٥/٨.

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي، ولد بالكوفة، كان قائداً عسكرياً أموياً من أهل الكوفة وأشرافها وقد ضم العديد من البلدان لصالح الدولة الأموية. انظر: الصفدي: صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث للنشر، بيروت١٤١٩ه١٣٤/١٨.

(٥) سوف يأتي الحديث عن الثورات جميعها لاحقا.

(٦) بالنور: دور الموالي في سقوط الدولة الاموية١٤٤.

(٧) كندة : أسلمت قبيلة كندة في العام التاسع للهجرة، وكانوا ممن وفد في عام الوفود, وفدت كل قبيلة كِندية على حدة بسبب الانقسامات الحادة التي كانت بينهم والتي استمرت بينهم إلى أيام بني أمية، انظر: كحالة: عمر ، معجم قبائل العرب ،الرسالة للنشر، بيروت ٣ه١٤١٤ /٩٩٩.

(٨) سجستان: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام أي ثمانون فرسخا، وسجستان هي منطقة تاريخية تقع معظمها في أفغانستان وأجزاء منها في باكستان وايران انظر: الحموي: معجم البلدان(١٩٠/٣).وانظر: عبد الكريم: محمود، تاريخ سجستان، المجلس الأعلى للثقافة للنشر، مصر١٤٢٧ه (٣٢).

(٩)عبيد الله بن أبي بكرة الثَّقَفِيُّ :هو الأَمِيْرُ، مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ، وَلِيَ سِجِسْتَانَ. مَوْلِدُهُ: فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ. وَكَانَ جَوَاداً، مُمَدَّحاً، شُجَاعاً، كَبِيْرَ القَدْرِ. الذهبي :سير أعلام النبلاء٧٢/٥.

ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط بكم نفعكم ناظر، وقد كان رأيي فيما بيني وبين عدوي بما رضيه ذوو أحلامكم وأولو التجربة منكم، وكتبت إلى أميركم الحجاج، فأتاني كتابه يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجل التوغل بكم في أرض العدو ، وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس، وإنما أنا رجل منكم أمضي إذا مضيتم وآبى إذا أبيتم(١).

كان لهذه الخطبة الاثر في نفوس جند ابن الأشعث فتعالت الصيحات في معسكره على خلع طاعة الحجاج الوالي المستبد الذي لا يكترث بنفوس المسلمين، ولا سيما أن أغلب جند ابن الأشعث من العراقيين عرب وموالي وكان لخطبة عامر بن وائلة الكناني(٢)أثر بالغ عند الموالي خاصة، حيث قال: "أما بعد فإن الحجاج والله ما يرى بكم إلا ما رأى القائل الأول، إذ قال لأخيه أحمل عبدك على الفرس، فإن هلك هلك وإن نجا فلك، إن الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيقحمكم بلادًا كثيرة، فإن ظفرتم ففتحتم أكل البلاد وحاز المال، وكان ذلك زيادة في سلطانه، وإن طفر بكم عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذي لا يبالي عنتهم ولا يبقى عليهم اخلعوا عدوا الله وبايعوا عبدالرحمن فإني أشهدكم أني أول خالع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله"(٣)(٤).

أرسل الخليفة عبد الملك بن مروان لأهل العراق من يعقد معهم الصلح ويسمع مطالبهم وشروطهم، إلا أنهم رفضوا فكرة الصلح وعزموا على مواصلة القتال والتقى الجيشان عند دير الجماجم سنة ٨٣ه انتصر فيها جيش الدولة الأموية بقيادة الحجاج, وفرار ابن الأشعث الذي لجأ إلى ملك الترك رتبيل، ولكن الحجاج أغرى رتبيل بشروط مغرية لتسليم ابن الأشعث الذي استطاع الهرب، وألقى بنفسه من حصن الرخج(٥) فتوفي(٦).

ومن الثورات التي اشترك فيها الشعوبيون ثورة أبي الصيداء صالح بن طريف(٧)في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١١٠ه/ ٧٢٩م في بلاد ما وراء النهر، وكان سببها اقتصاديًا واجتماعياً ودينياً, وقد روى الطبري" أن أشرس بن عبد الله السلمي(٨) والي خراسان(٩) أراد إرسال رجل تقي إلى بلاد ما وراء

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٨٥/٣.

(٢)عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو، الليثي الكناني القرشي، أبو الطفيل: شاعر كنانة، وأحد فرسانها، ومن ذوي السيادة فيها، خرج على بني أمية مع المختار الثقفي، مطالبا بدم الحسين.
ثم خرج مع ابن الأشعث ، وعاش بعد ذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز، فتوفي بمكة. وهو آخر من مات من الصحابة. انظر:(الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣ /٣٦٩-٣٧٠).

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك(١٠٥٤/٨).ابن الأثير : الكامل في التاريخ(٤٦٢/٤).

(٤) ان اثر الكلام في بعض المواقف يؤثر في نفوس الجند وقد استطاع عامر بن وائلة ان يؤثر في نفوس الموالي، حيث اخافهم بالقتل والابادة من الحجاج و توقع الحكم قبل وقوعه

(٥)الرخج :وهي قرية بها فواكه وأعناب ولها مزارع وزروع وغلات وأكثرها المنج ولها مياه جارية تسقي أكثر رساتيقها .الادريسي :محمد بن محمد بن عبدالله ،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب للنشر ، بيروت ، ١٤٠٩ه ٤٥٨/١.

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية (٣٣/٩). المقدسي :أحمد بن سهل ، البدء والتاريخ ، باريس(٣٧/٦). اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي(٢ /٢٧٩).

(٧) هو صالح بن طريف مولى بني ضبه، يكنى أبو الصيداء، من أهل خرسان، كان فاضلاً في دينه، وفد إلى الخليفة عمر بن عبدالعزيز ليسقط الجزية عن الموالي بعد دخولهم الإسلام ونجح في ذلك سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م، وتوفي ١٧٥هـ / ٧٩١م . انظر: (ابن الاثير: الكامل ١٤٧/٥؛ الزركلي: الأعلام ٣/ ١٩٢).

(٨) هو اشرس بن عبد الله السلمي: امير، من الفضلاء، كانوا يسمونه (الكامل) لفضله. ولاه هشام بن عبد الملك امارة خراسان سنة ١٠٩ هـ ، فقدمها وسر به الناس، واستمر إلى سنة ١١٢ هـ. انظر: (الذهبي: سير أعلام النبلاء ١ /٣٣١).

(٩) خراسان: فأنها تشتمل على كور وهو اسم الإقليم والّذى يحيط بها من شرقيّها نواحي سجستان وبلد الهند لانّا ضممنا إلى سجستان ما يتّصل بها من ظهر الغور كلّه إلى الهند وجعلنا ديار خلج في حدود كابل .انظر: الكرخي: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك ،دار صادر، بيروت ١٤٢٥ه ٢٥٣.

النهر يدعو الناس إلى الإسلام فوقع الاختيار على أبي الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبة، فاشترط الأخير ألا يأخذ الجزية على من دخل الإسلام، فوافق أشرس على شرطه الأخير، فخرج أبو صيداء إلى سمرقند(١)، وكان على حربها وخراجها الحسن بن أبي العمرطة الكندي[٢] ودعًا أهلها إلى الإسلام، فوجد قبولًا لدعوته ودخل معظم العجم في الإسلام, فكتب الدهاقون[٣] إلى أشرس بأن الخراج انكسر بدخول الأتراك في الإسلام, فكتب أشرس إلى الحسن بن أبي العمرطة الكندي أن يأخذ الخراج من العجم بقولة:" إن في الخراج قوة المسلمين، وقد بلغني أن أهل السغد(٤)، وأشباههم لم يسلموا رغبة، وإنما دخلوا في الإسلام تعوذًا من الجزية، فانظر من اختتن وأقام الفرائض، وحسن إسلامه وقرأ سورة من القرآن، فارفع عنه خراجه"(٥).

عزل أشرس ابن أبي العمرطة وعين بدل منه هانئ بن هانئ [٦]والشحيذ وأمعن الاثنان في أخذ الجزية وأخذوا الجزية من المسلمين العجم, وحاول أبو الصيداء أن يمنع ذلك، وقد كتب هانئ إن الناس بنو المساجد ودخلوا في الإسلام، وقد استاء الدهاقون من إسلام العجم الذي أضر مصلحتهم بقولهم كيف يتم جمع الجزية، وأن الجميع من العرب الأمر, الذي جعل ابن أشرس يستبدل العمال بأقوى، ويأخذون الجزية ممن أسلم من الموالي, ولكن الموالي لم يدفعوا الجزية وامتنعوا عن ذلك، وأعلنوا الثورة على أبن أشرس وعلى الحكم الأموي, فانضم إلى الثورة الشاعر ثابت قطنة(٧)، وبعض أشراف العرب, وعزل ابن الأشرس ابن أبي العمرطة عن الحرب وعين مكانة المجشر بن مزاحم السلمي، الذي طلب من أبو الصيداء أن يأتي إليه، وقدم إلية أبو الصيداء وثابت بن قطنة وسجنهم المجشر, وحمل أبو الصيداء إلى أشرس وسجن ثابت عنده(٨).

أصبح الموالي بدون قائد وزعيم لهم، ولكنهم التفوا حول أحد زعمائهم ويُدعى أبو فاطمة[٩]وولوه قيادة ثورتهم، ولكن أشار عليهم بالمهادنة حتى يرسل إلى أشرس، وينتظر رده الذي جاء بوضع الخراج عنهم (المسلمين من العجم) وبعد ذلك انسحب أصحاب أبي الصيداء من تأييد الموالي الذين فقدوا النصير وخاصة من العمال الذين امعنوا في إذلالهم واجبروهم على دفع الجزية وأدى ذلك الأمر إلى ارتداد السغد وبخارا عن الدين الإسلامي والتجأ أبي الصيداء إلى الترك حتى يقضوا على الحكم الأموي

(١) سمرقند: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سمران، بلد معروف مشهور بما وراء النهر على جنوبي وادي الصغد، وحالياً سمرقند اسم يطلق على إقليم ومدينة في جمهورية أوزبكستان . انظر: (الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٤٦، المصري: حاضر العالم الإسلامي ٥٢٠).

(٢) الحسن بن أبي العمرطة الكندي المروزي، واسم أبي العمرطة عمير بن يزيد بن عمرو بن شراحيل بن النعمان بن المنذر، تولى سمرقند في خلافة هشام بن عبد الملك. انظر: (ابن عساكر تاريخ دمشق ٣٤٠/١٣ . ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥ / ١٣١).

(٣) دِهقان, دُهقان وجمعها دهاقِنة أو دهاقين، وتجمع في الفارسية (دهاقون) وهو دخيل فارسي أي لفظ معرب من اللغة الفارسية والدُّهقان هو التاجر أو زعيم المدينة. انظر: (أدي شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص٦٨).

(٤) السُغْد: ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار وفيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند، وربّما قيلت بالصاد .البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ٧١٦/٢.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ١٠٥٨/٩.

(٦) هانئ بن هانئ الهمداني، الكوفي، المرادي، روى عن علي بن أبي طالب، وفيه تشيع. انظر: (ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ٤/ ٢٦٢).

(٧) ثابت بن كعب: هو أخو بني أسد بن الحارث ويعرف بثابت قطنة؛ لأنه أصابه سهم في عينة في بعض الحروب: الكتبي: فوات الوفيات ٢٦٩/١.

(٨)الطبري: تاريخ الأمم والملوك(١٥٠٨/٩)، ابن الأثير :الكامل في التاريخ(٥ /٥٤).

(٩) لم أجد له ترجمة.

والسيادة العربية, فجهز ابن الأشرس الجيش لقتال المتمردين وأعوانهم من الأتراك سنة ١١٠ه, ونزل في منطقة آمل(١)، والتحق به قطن بن قتيبة بن مسلم بعشرة آلاف, وقد تم محاصرة الجيوش الإسلامية من قبل أهل السغد وبخارا، وانضم إليهم خاقان والترك فأرسل إليهم أشرس سرية بقيادة أشرس مسعود اشتبكوا واستطاع الجيش الأموي الانتصار على الترك الذين سدوا الطريق أمام الجيش الأموي وحاصروهم أكثر من شهر, وأعطى الأتراك الأمان للمسلمين حتى يرجعوا إلى سمرقند أو الدبوسية(٢), وقد واجه الجيش الأموي في سمرقند الحصار مرة أخرى من الترك وأرسل إليهم الخليفة نجدة من الجيش الشامي بقيادة الجنيد بن عبد الرحمن(٣)واستطاع أن يفك الحصار, وعند عودة أشرس من سمر قند عزله الخليفة هشام بن عبد الملك وعين مكانة الجنيد(٤).

وقام الحارث بن سريح(٥)بثورته ضد الدولة الأموية ١١٦ هـ/ ٧٣٥م لنصرة الأعاجم ومساواتهم مع إخوانهم العرب المسلمين، وهو يكمل ما بدأ به أبي الصيداء في مناهضة السياسة من قبل ولاة الأمويين فجمع الموالي وحرضهم على الثورة، ووعدهم بالمنح والعطايا، وانضموا إليه مع الدهاقين و بعض القبائل العربية من تميم، والأزد، والموالي، والدهاقون الساخطين على الدولة الأموية, وقامت ثورة الحارث في خراسان، وكان واليها عاصم بن عبدالله(٦)، واستطاعت قوات الحارث التقدم إلى بلخ(٧)، وجوزجان(٨)، والطالقان(٩)، ومرو الروذ(١٠), كما استولى على طخارستان(١١)، وأرسل عاصم بكتاب إلى الخليفة هشام بن عبد الملك الذي قال فيه أن تضم خراسان إلى العراق وتوضح الرسالة, كذلك الخطر الكبير من الثورة، وعدم التنسيق الإداري والمركزي في بعض الأقاليم، وخاصة خراسان جعل الحارث بن سريج يقوم بثورته ومناداته بمساواة الموالي بالعرب المسلمين، وذلك أنه عندما صالح عاصم بن عبد الله الهلالي الحارث بن سريج التميمي بمرو الروذ، على أن يسألا هشام بن عبد الملك

(١) آمل : هي آمل زم ،وآمل جيحون ، وآمل الشط ، وآمل المفازة ، بينها وبين مرو رمال صعبة المسالك .الحموي : معجم البلدان ٧٥/١.

(٢) الدبوسية، وهي بليدة من السغد بين بخارى وسمرقند، مدينة آهلة تقارب في القدر الطواويس، ومن الدبوسية إلى كشانية خمسة فراسخ. انظر: (المهلبي العزيزي: المسالك والممالك ص١٦١، السمعاني: الأنساب ٥/ ٣٠٥).

(٣) الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري، ولاّه الخليفة هشام بن عبد الملك سنة ١١٢ هـ (٧٣٠-٧٣١م) على خراسان خلفاً للأشرس السلمي فتمكن من صد هجوم الصغد والترك، توفي ١١٦هـ/ ٧٣٥م. انظر: (ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٠٢/٢.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ١٥٠٩/٩-١٥١٤-١٥٣٥.

(٥)الحارث بن سُرَيج بن يَزيد من بني مجاشع بن دارم التميمي، وكنيته أبو حاتم، ثار على الدولة الأموية بخراسان عدة مرات في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، وتوفي(١٢٨ هـ / ٧٤٦ م). انظر: (الزركلي: الأعلام ١٥٤/٢).

(٦) عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي، من صحابة هشام بن عبد الملك، ولاه غزو الصائفة إلى الروم وولاه خراسان، وقدم مع مروان بن محمد دمشق حين طلب الخلافة له، انظر: (ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٥/ ٢٥٤).

(٧) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً، ويقال لجيحون: نهر بلخ، بينهما نحو عشرة فراسخ، فافتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه. انظر: (الحموي: معجم البلدان ١/ ٤٧٩،٤٨٠).

(٨) جوزجان :هي مدينة تابعة لطخارستان في خراسان .الأصطخري: المسالك والممالك ٣٣٦.

(٩) الطالقان: هي عاصمة الجوزجان، وتقع بأرض سهلية وبينها وبين مرو الروذ مدينة ميمنة الأصطخري: المسالك والممالك ٣٣٦.

(١٠) مرو الروذ: هي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى(مَرْوُ الشاهِجَان). انظر: (الحموي: معجم البلدان ١/ ٤٧٩).

(١١) طخارستان : هي منطقة تابعة لبلخ، وتنقسم الي طخارستان العليا والسفلى والأولى هي الأبعد شرقًا، وتقع في خراسان .البار : أفغانستان ٣٧.

العمل بالكتاب والسنة، فإن أبى اجتمعا عليه، ووافقهما أكثر رؤساء القبائل، وختموا الكتاب الذي بعثاه إلى هشام (١).

عزل الخليفة هشام بن عبد الملك عاصم بن عبدالله أمير خراسان؛ وذلك بعد رسالة عاصم للخليفة, وولي أسد بن عبد الله القسري[٢] سنة ١١٧ه/ ٧٣٦م , ويعتبر ويعد من أقوى وأشد الولاة قسوة في خراسان واستطاع أن يسترجع الكثير من المدن التي أخذها الحارث، وبدأ بقتال الحارث ومن معه من الموالي, واتخذ أسد مدينة بلخ مقراً له سنة ١١٨ه/٧٣٦م, واستطاع ضم طخارستان واستطاع أن يقضي على التحالف الذي ضم الحارث والختل وخاقان فظفر الغنائم وأطلق أسرى المسلمين وتوفي أسد عام ١٢٠ه/ ٧٣٨م, وعين الخليفة هشام بن عبد الملك على خراسان نصر بن سيار[٣] الذي عرف بالتقوى والورع، فعمل على إسقاط الجزية وإصلاح نظام الخراج، فقد تصرف على ضوء السياسة التي اتبعها الخليفة عمر بن عبد العزيز في العراق والمشرق، فقرر اعفاء المسلم من الجزية ولم يجد صعوبة في ذلك اذ ان ثلاثين الفاً من المسلمين الجدد يدفعونها، وثمانين الفاً من المشركين المتنفذين سقطت عنهم الجزية، بامر من الدهاقين، فاعاد عليهم نصر الجزية، ثم قسم اراضي المزارعين الى مناطق، وفرض على كل منطقة كمية ثابتة تجبى على الارض مهما كان صاحبها، وكان في هذا الاجراء ضربة للدهاقين افقدتهم جل امتيازاتهم (٤)

لم تقتصر ثورات الشعوبيين من الموالي على الدولة الأموية في المشرق، بل قامت في المغرب والأندلس نتيجة قسوة بعض الولاة في المغرب المتعصبين للجنس العربي(٥).

بدأ فتح المغرب في عهد عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه (١٣-٢٣ه/ ٦٣٤- ٦٤٤م) عندما فُتحت برقة[٦](٢٢ه/٦٤٣م) بعد أن فتحت مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة (٢١ ه/٦٤٢ م)، وكان من الطبيعي أن يمتد هذا الفتح تجاه المغرب لنشر رسالة الإسلام، وإتاحة الفرصة أمام تلك الشعوب لمعرفة الدين الإسلامي للدخول فيه والإيمان به، والقضاء على كل ما يحول دون ذلك[٧].

وفي عهد عُثمان بن عفَّان رضي الله عنه (٢٣ - ٣٥ هـ/ ٦٤٣ - ٦٥٥م) استأنف المُسلمون الفتوح، وفتحوا كامل ولاية إفريقية[٨]، ثم توقفت حركة الفُتوح على الجبهة الأفريقيَّة الشماليَّة بعد مقتل عُثمان بن عفان رضي الله عنه (٣٥ه/٦٥٥م) لانشغال المُسلمين في إخماد وتهدئة الفتن التي قامت بعد ذلك وطيلة عهد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٥- ٤٠ه/ ٦٥٦- ٦٦١م)، ولم تستمر حركة الفُتوح والجهاد ضدَّ ما تبقَّى من مراكز القوى البيزنطيَّة في شمال أفريقيا إلَّا بعد قيام الدولة الأُمويَّة(٤١ه/ ٦٦٢م)، فكانت في بدايتها حركة يسيرة، ومع ابتدأ العهد المرواني(٦٤-١٣٢ه/ ٦٨٣ - ٧٥٠ م) وهدأت

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٩/١٥٦٦-١٥٧٤.

(٢) هو أسد بن عبد الله بن يزيد بن اسد القسري البجلي، كنيته أبو المنذر، ولد في دمشق ونشأ فيها، وتولى خرسان سنة ١١٨هـ، وتوفي في بلخ ١٢٠هـ/ ٧٣٨م. انظر: (الزركلي: الأعلام ١/ ٢٩٨).

(٣) نصر بن سيار بن رافع بن حرّي بن ربيعة الكناني (٤٦ - ١٣١ هـ = ٦٦٦ - ٧٤٨ م) آخر ولاة الأمويين على خراسان، ولاّه هشام بن عبدالملك. انظر: (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦/ ١٧٤؛ الزركلي : الأعلام ٨/ ٢٣).

(٤)المصدر السابق : ٩/١٥٨٣.-١٥٨٩-١٦٨٨.

(٥) بالنور: دور الموالي في سقوط الدولة الأموية ١٥٩.

(٦) برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن. انظر: (الحموي: معجم البلدان ١/ ٣٨٨).

(٧) انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨ م، ص٢٢١ . حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ط: ٥، ١٤٢١ – ٢٠٠٠، ص٣٤.

(٨) إفريقية: هي الجزء الشرقي من المغرب العربي الإسلامي.

أوضاع الخلافة الأُمويَّة نسبيًّا، فتابع المُسلمون الزحف غربًا حتَّى سقطت كامل بلاد المغرب بيد المُسلمين، وانسحبت منها آخر الحاميات الروميَّة، ودان البربر بالطاعة للإسلام .[١]

ويعد عقبة بن نافع الفهري[٢] (١٠هـ- ٦٢٩ م / ٦٣ هـ– ٦٨٣م) فاتح بلاد المغرب الاول لما أبداه من أعمال عسكرية خلال الفتح الاسلامي، ثم ختم موسى بن نصير[٣](١٩ هـ/٦٤٠ م - ٩٧ هـ/٧١٦ م) جهود قادة تحرير المغرب العربي بتحريره للمغرب الاقصى وتنظيم شؤون الادارة وواصل بعد ذلك ما أرساه وما بذله من جهود حثيثة حسان بن النعمان الغساني[٤]ت(٨٦ هـ - ٧٠٥م) من قبله، وقام باختيار اكفأ العلماء الذين قاموا بدور فاعل حيث مكنوا سكان تلك المناطق من الوقوف على امور دينهم ودنياهم، كما عزز موسى بن نصير تحريره لبلاد المغرب، بفتح الاندلس (٩٢ه/ ٧١١م) حتى يؤّمن حدود بلاد المغرب وسواحله من الاخطار الخارجية[٥].

و تناوب على حكم بلاد المغرب عدة ولاة، وكانت صلاحيات تعيينهم منوطة بالخليفة ولم تحكمهم قاعدة ثابتة في التعيين حسب ظروف اقرار الولاة على البلاد، وتراوحت سياسة الولاة بين اتباع اللين والمداراة الى استخدام سياسة الشدة والعنف، وارتبطت احداث عصر الولاة في المغرب ارتباطاً وثيقاً بأحداث المشرق وظروف الدولة، وكان لتلك الاحداث وانعكاساتها الايجابية والسلبية اثر واضح على البلاد[٦].

وبعد موت الخليفة عمر بن عبدالعزيز(١٠١هـ\٧٢٠م) انتقلت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك ت (١٠٥ هـ / ٧٢٤م) الذي ألغى الأنظمة الإدارية التي كان معمولًا بها في زمن خلافة عمر بن عبد العزيز ت (١٠١هـ\٧٢٠م) , والتي منها إسقاط الجزية وإصلاح نظام الخراج، واستبدل عماله بولاة قساة أمثال يزبد بن أبي مسلم[٧] مولى الحجاج بن يوسف الذي كان قيسيًا متعصبًا، وقد دفعه تعصبه لتعذيب محمد بن يزيد القرشي[٨]، وسجنه كما أعاد سيرة مولاه الحجاج الظالمة في معاملته للموالي, حيث أعاد على من أسلم منهم الجزية وهو صاغر, بل استبد بهم فسبى نساءهم وأولادهم واعتبرهم فيئًا للمسلمين, وقد دفعت سياسته هذه الموالي إلى قتله غيلة[٩]، وكذلك ممن كان متعصباً عبيدة بن عبد الرحمن السلمي[١٠]، وكان قاسياً في معاملته مع الموالي فأساء السيرة فيهم مما أثار حفيظة الخليفة

---

[١] المصدر السابق ص٣٥،٣٦.

[٢] عقبة بن نافع القرشي الفهري، من كبار قادة الفتح الإسلامي في المغرب ، وهو باني مدينة القيروان . انظر: (الذهبي: سير اعلام النبلاء ٣/ ٥٣٣،٥٣٢).

[٣] موسى بن نصير أبو عبد الرحمن اللخمي، متولي إقليم المغرب، وفاتح الأندلس. انظر: (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٩٦/٤، ٤٩٧).

[٤] حسان بن النعمان * بن المنذر الغساني، كان بطلاً شجاعاً، ولي المغرب، فهذبه، وعمره. انظر: (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤، ١٤٠).

[٥] انظر: حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢.

[٦] المصدر السابق ص ٦٥- ٦٩.

[٧] يزيد بن أبي مسلم الثقفي: هو أبو العلاء يزيد بن دينار الثقفي مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه ومشيره الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥٤٧.

[٨] محمد بن يزيد القرشي: من موالي قريش كان والي أفريقية والمغرب في خلافة سليمان بن عبدالملك .ابن تغري : النجوم الزاهرة ٢٣٥.

[٩] انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣١١/٦.

[١٠] عبيد بن عبدالرحمن السلمي : والي المغرب في خلافة الخليفة هشام بن عبدالملك سنة ١١٠ه كان واليا قيسياً مسرفا في عصبيته، فاستبد بالبربر وباليمنية فعزلة هشام .القيرواني :الرقيق ، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق الدكتور محمد عزب ، دار الفرجانى ١٤١٤ ٦٤/١ه.

هشام الذي قام بعزله وتولية عبيد الله بن الحبحاب، (١) مولى بني سلول مكانه, لكنة لم يكن أفضل ممن سبقه وبلغت عصبيته الإساءة للموالي، وقد وجد دعاة الخوارج المغرب مكاناً مناسباً لهم، فقد وجدوا من الموالي ترحيباً لهم لما في صدورهم من حقد وغل على ولاة الدولة الأموية, ولأن الخوارج يرون جواز إمامة غير العربي عدم خصوصية الحاكم في عرق معين كالعرب(قريش) ، وكذلك لما عانوه من سياسة الاستبداد والجور التي قضت على قواهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية, وكذلك شعر الموالي بضعف الدولة الأموية وكثرة مناوئيها سواء في الداخل أو الخارج, ونضيف إلى ذلك العامل الجغرافي, حيث أن بلاد المغرب أصبحت ملاذاً ومقراً للمخالفين والثائرين كما سيأتي ،فكثرة الهضاب والسلاسل الجبلية شكلت عاملاً مساعداً لإحداث الثورة لصعوبة الموصلات واتساع الدولة الأموية وبعدها عن دمشق عاصمة الدولة الأموية التي أثرت في أوامر الخليفة وإمداداته علي كثرة هذه الأسباب والعوامل، وبعد ذلك أعلن الموالي ثورتهم بزعامة قائدهم ميسرة المذغري(٢), واستغل كذلك حبيب بن أبي عبدة(٣) للقيام بالثورة وأعلنوها سنة ١٢٢ه/ ٧٤٠م, فكانت معركة حاسمة اجتمع الجيشان بالقرب من تاهرت(٤)، وكان حبيب الفهري قائد القوات الأموية يتخوف من انضمام بربر المغرب الأوسط, وكان ينتظر في الوادي وبث الرعب في السكان الأصليين, وكان النصر حليف الموالي الذين كان قائدهم خالد بن حميد الزناتي الذي أتى بعد مقتل ميسرة القائد الذي قتله جيشه البربري بعد أن تراجع وسموه الخائن, وقد قتل قائد الدولة الأموية خالد بن حبيب ومن معه من أشراف العرب، وسميت المعركة بوقعة الأشراف بسبب ذلك سنة ١٢٢ه/ ٧٤٠م, وكان لها الأثر السيء في نفوس العرب، وكانت بداية النهاية لضعف الدولة الأموية وتقطع أطرافها الغربية, وبالمقابل ازدياد قوة الخوارج والموالي, وكان من نتائجها نمو روح الشعوبية في الموالي والاستهانة بالخلافة الأموية (٥).

وتعد موقعة بقدورة(٦) نتيجة محصلة عن معركة الأشراف، حيث أعلن الموالي الثورة في وجه الدولة الأموية فشعروا أن الكفة قد رجحت لصالحهم فشقوا عصا الطاعة في المغرب والأندلس، فانتفضت الأندلس وعزلت واليها عقبة بن الحجاج وولوا عبد الملك بن قطن.

(١) عبيدا لله بن الحباب: كان واليا على خراج مصر حينما ولاه هشام بن عبدالملك على المغرب والاندلس بالإضافة إلى عمله بمصر سنة ١١٦ه . القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب ٦٦/١.

(٢) ميسرة المدغري أو المطغري: هو رأس الصفرية وكان قد خرج بالمغرب وتسمى بالخلافة وبويع عليها . المراكشي :ابن عذاري ، البيان المغرب ١في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق كولان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١/ ٥٣.

(٣)حبيب بن أبي عبيدة مرة بن عقبة بن نافع الفهري القرشي مصري سكن الأندلس وولي بها ولايات، ووفد على سليمان بن عبد الملك، توفى عام١٢٤ه .ابن عساكر :أبو القاسم علي ، تاريخ دمشق، دار الفكر للنشر ، عمان ، ١٢،١٤١٥/٤٢.

(٤) تَاهَرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة، والأخرى تاهرت المحدثة، بينها وبين المسيلة ستّ مراحل، بين تلمسان وقلعة بنى حمّاد. صفي الدين: عبدا لمؤمن بن عبدالحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل ، بيروت ،١٤١٢ه،٢٥١/١.

(٥) المراكشي :ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، حققه كولان، دار الثقافة، بيروت (٥٤/١-٢١٩)، و ابن خلدون: عبدالرحمن ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مكتبة لبنان ،بيروت ٤/. ٤٠٥ وسالم: السيد عبدالعزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثانية، الاسكندرية ١٤٠٣ه (٢١٧). المزيني :صالح مصطفي، ليبا منذ الفتح العربي، الطبعة الثانية، بنغازي١٤١٤ه (٦٧)، بالنور: دور الموالي في سقوط الدولة الأموية(١٦٠-١٦٢).

(٦) سُميت بذلك نسبة لبقدورة التي وقعت فيها المعركة ، وهي بلدة على ضفاف نهر سبو في المغرب الأقصى . انظر(التعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير٣/ ٣٤٣).

عندما علم الخليفة هشام بن عبد الملك باضطراب الأحوال السياسية في المغرب والأندلس استدعى عبيد الله بن الحبحاب وولى عوضًا عنه كلثوم بن عياض القشري(١) سنة١٢٣ه/ ٧٤١م, وقال كلمته المشهورة: "والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن لهم جيشًا أوله عندهم وآخره عندي"(٢)، وأرسل الخليفة هشام بن عبد الملك إلى أفريقيا لقتال الموالي جيشًا يتكون من جند أهل الأردن بقيادة ثعلبة بن سلامة العاص(٣)، وكذلك أرسل عدد من جند قنسرين (٤)بعدد ثلاثة آلاف جندي, وجند مصر بعدد ثلاثة آلاف جندي, وكان قائد الجيش الأموي بلج بن بشر القشري (٥)فتوجه إلى القيروان(٦) سنة ١٢٣ه/٧٤١م لمواجهة خطر الموالي الذي يهددهم، وقد أمر الخليفة كلثوم بن عياض أن يستعمل هاروت القرني مولى معاوية بن هشام ومغيث مولى الوليد لعلمهما بالبلاد, فتوجهت الجيوش بقيادة كلثوم نحو وادي سبو(٧) ومعه ثلاثين ألفاً من الجنود، وكان قائد الموالي خالد بن حميد الزناتي الذي أحرز نصرًا على قوات الجيش الأموي, وقتل كلثوم وهزم في المعركة وشتت جموع الأمويين, وتعد وقعة الأشراف وبقدورة من أخطر المعارك التي قام بها الموالي في إفريقيا والمغرب(٨).

وقد تجرأ موالي الأندلس بمناهضة الحكم الأموي عندما علموا بثورات إخوانهم في المغرب وانتصاراتهم في موقعتي الأشراف وبقدورة ورأوا أن الوقت قد حان لإعلان عصيانهم، فقد كان للبربر الدور الهام في فتح الأندلس في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، شعر البربر بعدم المساواة مع العرب فقاموا بالثورة في الأندلس ويصف صاحب أخبار المجموعة الوضع بقولة: "فقضي أن بربر الأندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة، وثبوا في أقطار الأندلس خلف الدروب،

(١) كلثوم بن عياض القشيري: أحد قواد الدولة الأموية أرسله الخليفة هشام بن عبد الملك إلى المغرب على رأس جيش كبير من عرب الشام للانتقام من قبائل البربر التي أوقعت بجيوشه في هزيمة الأشراف بالقرب من طنجة سنة ١٢٣ ه.القيرواني :تاريخ أفريقية والمغرب ٦٥/١.

(٢) ابن الأثير :الكامل في التاريخ ١٩٢/٥.

(٣) ثعلبة بن سلامة بن جَحْدَم العاملي: والي، من رجال الدولة المروانية بالشام. ولي الأردن ثم إمارة الأندلس، فأقام بقرطبة إلى أن خلفه عليها أبو الخطار سنة ١١٩ بأمر هشام بن عبد الملك. انظر: الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية – القاهرة ١٩٦٦ م ص ١٨٥، ١٨٦. والزركلي :خيرالدين بن محمود ، الأعلام ، دار العلم ، الطبعة الخامسة عشر ٩٩/٢ .

(٤) قنسرين :بكسر أوله، وفتح ثانيه وتشديده، وقد كسره قوم، ثم سين مهملة: مدينة بينها وبين حلب مرحلة، كانت عامرة آهلة، فلما غلب الروم على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة خاف أهل قنّسرين وجلوا عنها وتفرقوا في البلاد، ولم يبق بها إلا خان تنزله القوافل. صفي الدين: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع١١٢٦/٢.

(٥) بلج بن بشر بن عياض القشيري: قائد شجاع، دمشقي، من ذوي الحزم. سيره هشام بن عبد الملك على مقدمة جيش كثيف، مع عمه كلثوم بن عياض، إلى إفريقية .الزركلي : الأعلام ٧٣/٢.

(٦) القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان، وقد تكلمت به العرب قديما, والقيروان في الإقليم الثالث طولها إحدى وثلاثون درجة وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة وهذه مدينة عظيمة بإفريقية غبرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجل منها إلى أن قدمت العرب إفريقية وأخربت البلاد، فانتقل أهلها عنها, الحموي: معجم البلدان ٤٢٠/٤.

(٧)وادي سبو : على نحو ثلاثة أيام من فاس، وفيه يصب وادي فاس، وهو نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب، منبعه من جبل في بلاد بني واريتن .الحميري أبو عبدالله محمد ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للنشر ، بيروت ، ١٤٠٠ه٦٠٦.

(٨) ابن قوطية : تاريخ افتتاح الأندلس (٤٠). المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٥٤/١-٥٦).

فلم يرع ابن قطن إلا فلهم قد قدم عليه، وانضم عرب الأطراف إلى وسط الأندلس إلا ما كان من عرب سرقسطة(١) وثغرهم، فإنهم كانوا أكثر من البربر فلم يهج عليهم البربر"(٢).

ومما سبق يتضح أن إحساس الموالي بالظلم وعدم إشراكهم في أدارة شؤون الدولة جعلهم يثورون وينضمون إلى أغلب الثورات التي ظهرت في الدولة الأموية كما تقدم معنا، وأن الشعوبية لم تكن واضحة بشكل جلي لقوة سيف الدولة الأموية بخلاف ظهورها الكامل وقوتها في الدولة العباسية؛ وذلك لوجود الموالي في إدارة شؤون الدولة، وأنها قامت على أكتافهم، وأن الحركات والثورات التي ظهرت في الدولة الأموية، وانضم إليها الشعوبيين كان قادة تلك الثورات من العرب والجند من الموالي، ولم يمنعهم ذلك في إشعال الثورات.

ويمكن القول إن سياسة الدولة الأموية في بعض فتراتها كانت سببًا في تغذية جذور الشعوبية وتقويتها وهي في مهدها، ومع أن الدولة الأموية حاولت بشكل كبير القضاء على تلك الجذور بسياسة الشدة والعنف إلا أنها لم تنجح في ذلك، واستطاع العباسيون في كسب هؤلاء وتوظيفهم في صالحهم وقد نجحوا في ذلك نجاحا كبيرا.

المطلب الثاني:

الدور الذي لعبته الشعوبية في إسقاط الخلافة الأموية.

تعددت أسباب سقوط الدولة الأموية، التي سبق الحديث عن جزء منها في المبحث الأول من هذا الفصل والتي تمثلت بالثورات ، والذي كان للموالي دور كبير فيها من خلال انضمامهم إلى الثورات التي قامت ضدها.

ومن أهم الدعوات التي أسهمت في سقوط الدولة الأموية الدعوة العباسية ابتداءً من دعوة محمد بن علي العباس (٣)التي ابتدئها سرًا، ثم خلفه ابنه إبراهيم(٤) الذي نقلها من السرية إلى العلنية، لكنه لم يجن ثمار عملة حيث قتل قبل أن يحقق العباسيون الانتصار.

وتنقسم الأدوار التي مرت بها الدعوة العباسية إلى عدة مراحل:

الأول منها: الدور السري التحضيري، الذي بدأ سنة٩٧ه، أو سنة ٩٨ه، أو سنة ١٠٠ه على اختلاف الروايات التاريخية، ومقر الدعوة الحميمة(٥) ونشاطها في الكوفة، ثم مرو (٦)ولم تكن تنظيماتها قد تبلورت في بادئ الأمر(٧).

---

(١) سرقسطة بفتح أوله وثانيه ثم قاف مضمومة وسين مهملة ساكنة وطاء مهملة, بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة, ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس, مبنية على نهر كبير وهو نهر منبعث من جبال القلاع, قد انفردت بصنعة السمور ولطف تدبيره تقوم في طرزها. الحموي: معجم البلدان ٣ / ٢١٢.

(٢) أخبار مجموعة، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري ،الطبعة الثانية ، مصر ١٤١٠ه٤٢.

(٣) كان محمد بن علي من أجمل الناس وأعظمهم قدرا، وأمّه العالية بنت عبيد الله بن العبّاس، وكان بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة، وكان أبوه يخضب بالسواد ومحمد بالحمرة، فيظنّ من لا يعرفهما أنّ محمدا هو علي. عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي أخبار: الدولة العباسية ، دار الطليعة ، بيروت ١٦١.

(٤) إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب، كنيته أبو إسحاق، يُعدُّ أول قائد للدعوة العباسية قبل إقامة دولتها، وهو أخو أبي العباس السفاح. وُلِد إبراهيم سنة٨٢ هـ ، وسكن الحميمة بالقرب من البحر الميت .المصري :الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي ٥٦٣/١٠.

(٥) الحميمة بلفظ تصغير الحمة بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس الحموي :معجم البلدان ٢ / ٣٠٧.

(٦) مرو: أشهر مدن خراسان الحموي، معجم البلدان ١١٢/٥.

(٧)،ينظر : ولي :عبد العزيز محمد نور عبد القادر، رجال الدولة العباسية ،المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ع:٣، ٢٠١٧م، ٢٩/ ١٨٦١.

في هذه المرحلة من الدعوة يلاحظ انضمام الموالي لها، حيث كان لهم الدور الكبير في نشرها، بل صار بعضهم من القادة فيها.

فمن هؤلاء الموالي: ميسرة النبال(١)، أبو رباح، مولى الأزد، وقيل: مولى لبني أسد، وكانت داره في الأزد، كان القائم بأمر الشيعة في الكوفة فلما مات سنة مائة، وقيل: " ومات سنة ١٠٥ه"ـ(٢)ثم ولى محمد بن علي الأمر بعده بكير(٣) بن ماهان(٤)، وكان ميسرة بمثابة حلقة وصل بين محمد بن علي وقادة الدعوة في خراسان(٥)،وهو مأذكره صاحب كتاب رجال الدولة العباسة(٦).

ويتضح من خلال ما سبق أن الدعوة العباسية قامة على أكتاف الموالي وقد كان أبرز قادتها من الموالي، بما يثبت أن الشعوبية كانت المعول الأول في نقض الدولة الأموية والمؤسس لدعوة العباسية ثم اللبنة الأولى في التشييد فيها.

ولما توفي ميسرة النبال خلفه بكير بن ماهان الذي يعد أهم دعاة العراق(٧)، بعد مقدمه من السند في سنة ١٠٥هـ إلى الكوفة، وقد كان بكير بن ماهان رجلاً مُفوَّها، فقام بالدُّعاء وتولى الدعوة بالعراقين، وكانت كتب الإمام تأتيه فيغسلها بالماء، ويعجن بغسالتها الدقيق، ويأمر فيُختبز منه قرص، فلا يبقى أحد من أهله وولده إلاَّ أطعمه منه، وهذا يُشير إلى النفوذ الروحي لمحمد بن علي العباسي على أتباعه ولا شك أن هذا الأمر ساهم بشكل كبير في نجاح الدعوة العباسية، وقد أنفق بكير بن ماهان أموالاً طائلة في نصرة الدعوة(٨).

والذي يبدو من آراء بعض الباحثين أن بكير بن ماهان سبق له أن كان كبيرا الدعاة في الكوفة قبل الذهاب إلى السند، وكان ذهابه نتيجةً لموت أخيه وبإذن الإمام له ومن خلال مدة بقائه بخراسان أسس نواة الدعوة فيها، ويعد أول من حمل المال إلى الإمام حينئذٍ وأشار بنقل نشاط الدعوة إلى خراسان، وتبقي الكوفة نقطة ارتكاز بين خراسان والحميمة(٩).

وبعد أن توفي إمامه محمد بن علي انتقل إلى خراسان بتوجيهٍ من إبراهيم الإمام، فلما قدم مرو – وهو القدوم الثاني له- اجتمع بالنقباء والدعاة ونعى لهم موت إمامهم محمد بن علي، وأخبرهم بتولي إبراهيم الأمر وأراهم كتابه وطلب منهم البيعة له، فبايعوا ودفعوا له الأموال التي جمعوها فعاد بها إلى إبراهيم سنة ١٢٦هـ(١٠).

---

(١) ميسرة النبّال مولى الأزد، وقال بعضهم مولى لبني أسد فأمّا داره فكانت في الأزد وصارت بعد لجبل بن يزيد الكاتب. عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي أخبار: الدولة العباسية١٨٣.

(٢) ينظر :الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٢٦/٧.

(٣) بكير بن ماهان أبو هاشم الحارثي أحد دعاة بني العباس.روي عن بكير بن ماهان أنه قال: يلي من ولد العباس أكثر من ثلاثين رجلاً، ستةٌ منهم يسمون باسم واحد، وثلاثةٌ باسم واحد، يفتح أحد الثلاثة القسطنطينية.ابن عساكر : مختصر تاريخ دمشق ٥ /٢٤٣.

(٤)عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي أخبار: الدولة العباسية ١٨٤- ١٩٤.

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥٦٢/٦.

(٦)ولي :رجال الدولة العباسية٢٩-١٨٦٢.

(٧) ينظر :طقوش: تاريخ الدولة العباسية ٢٢.

(٨) ينظر : الصَّلاَّبي: الدعوة العباسية ودورها في نهاية الدولة الأموية، ١٨/١.

(٩) عمر : طبيعة الدعوة العباسية (١٥٥). أكبر، التاريخ السياسي للخلافة العباسية: (٣٤)، نقلا عن كتاب أخبار الدولة العباسية لمؤلف مجهول.

(١٠) ينظر :ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٧٧/٤.

وفي السنة التالية نال المرض من بكير بن ماهان وشعر أنها دنت ساعة أجله، فأرسل إلى إبراهيم الإمام بذلك، مخبرًا له باستخلاف أبو سلمة الخلال زوج ابنته على الناس، فقبل إبراهيم بذلك وأرسل إلى أهل خراسان، فدفعت له الأموال التي تجمع(١).

وبهذا نجد الباحثين يتناولون هذه الشخصية من زوايا مختلفة وكلها لا تكاد تختلف وبأنه الرجل الثاني بالقيادة بعد ميسرة النبال، وكان توليت هؤلاء القادة تحت نظر ورعاية أئمة الدعوة العباسية(٢).

عمار بن يزيد (خداش)(٣): كان نصرانيا فأسلم بالكوفة ولحق بخراسان(٤)، وقد وجهه بكير بن ماهان إلى خراسان واليا على شيعة بني العباس، فنزل مرو وغير اسمه، وتسمى بخداش، ودعا إلى محمد بن علي، فسارع إليه الناس وأطاعوه، ثم غير ما دعاهم إليه، وأظهر دين الخرمية(٥) الذي أسسه ودعا إليه(٦)، ورخص لبعضهم في نساء بعض، وقال لهم: إنه لا صوم ولا صلاة ولا حج، وإن تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الإمام فلا يباح باسمه، والصلاة الدعاء له، والحج القصد إليه، وكان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم(٧)، والحريش بن سليم الأعجمي(٨) وغيرهما، وأخبرهم أن محمد بن علي أمر بذلك فبلغ خبره أسد بن عبد الله(٩)، فظفر به، فأغلظ القول لأسد، فقطع لسانه وسمل عينيه وقال: الحمدلله

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك (٣٢٩/٧) أكبر، التاريخ السياسي للخلافة العباسية: (٣٨).

(٢)ولي: رجال الدولة العباسية ٢٩/ ١٨٦٣- ١٨٦٥.

(٣) وجّه بكير بن ماهان عمّار بن يزيد إلى خراسان واليا على شيعة بني العبّاس، فنزل مرو وغيّر اسمه وتسمّى بخداش.ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٩٦/٥.

(٤) ينظر :ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٢٢٥/٤.

(٥) الخرمية: بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المفتوحة. أنهم تبعوا بابك الخرمي فنسبوا اليه وهم قوم اباحيون ظهروا زمن بني العباس في نواحي أذربيجان وظلوا نحو عشرين سنة، في جموع وعساكر كثيرة جدا حتى أسر بابك وصلب بسامراء أيام المعتصم. السبتي :عياض بن موسى ،الشفا بتعريف حقوق المصطفى ،دار الفيحاء ، عمان ، ١٤٠٧ه ٦٠٩/٢.

(٦) غير صحيح ماورد في خداش انه من أسس الخرمية.

(٧) مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو نَصْرٍ، الْخُزَاعِيُّ، الْمَرْوَزِيُّ. أَحَدُ الثَّائِرِينَ الاثْنَيْ عَشَرَ النَّاهِضِينَ بِأَعْبَاءِ مَنْشَأِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، قَامُوا بِخُرَاسَانَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّوْلَةِ فَاسْتَوْلَوْا عَلَى مَرْوَ، ثُمَّ عَلَى مَمْلَكَةِ خُرَاسَانَ كُلِّهَا الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر التدمري يحيى بن نعيم الشيباني، ابن أخي مصقلة بن هبيرة الشيباني، تولى آمل من قبل أسد بن عبد الله، فقتل وصلب خداش صاحب الدعوة العباسية الذي أظهر دين الخُرَّمية، وكان مع الكرماني في حروبه مع نصر بن سيار. الطبري: التاريخ ٧/ ١٠٥، ٣٣٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٠/ ٣٨٩. ،دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤١٣ ه ١٠ /٤١٣.

(٨) الحريش بن سليم الأعجمي هو من اتباع خداش في خراسان النويري : شهاب الدين ٠نهاية الارب في فنون الأدب، دار الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٣ه١٤/٢٢.

(٩) هو أسد بن عبد الله بن زيد بن أسد بن كرز القسري أحد ولا بنى أمية على خراسان. ولد فى دمشق وبها أيضاً نشأته. وكان أخوه خالد بن عبد الله القسري والياً على العراق وخراسان فى عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، فاختار خالد أخاه أسداً نائباً عنه على خراسان سنة ١٠٦ه . المصري :موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي٣٠٨/١٠ .

الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك! وأمر يحيى بن نعيم الشيباني(١) فقتله وصلبه بآمل(٢)، وأتي أسد بجزور مولى المهاجر بن دارة الضبي(٣) فضرب عنقه بشاطئ النهر(٤).

وقد كان لهذه الحركة أثر بالغ في تراجع الدعوة العباسية إلا أن تلك الانتكاسة في خرسان رممها الإمام محمد بن علي بإرسال بكير بن ماهان فتدارك ما أثارته تلك الانتكاسة(٥).

فيتضح مما سبق أن الدعوة العباسية السرية أصيبت ببعض الانتكاسات التي غيرت رؤية المجتمع لها مما مكنها من الاستفادة من أخطائها وتدارك الانتكاسات بالشخصيات القيادية المهمة في الوقت المناسب، وكان الغالب منهم من الموالي والشعوبيين.

ثانيًا: الدور العلني الثوري، ويعد هذا الدور هو البداية الحقيقية لقيام الدولة العباسية وهدم ما بقي من الدولة الأموية، وتعد البداية الأولى له مع أرسال الإمام إبراهيم أبا مسلم(٦) الخراساني إلى مرو، فأعلن الثورة على الأمويين في السنة التالية له من وصوله حيث أرسل في سنة ١٢٨ه، وأعلن الثورة في سنة ١٢٩ه، ثم بإعلان أبي العباس عبد الله نفسه خليفة في مسجد الكوفة ستة ١٣٢ه، طويت الدعوة العباسية السرية(٧)، وبهذا تكون الدولة العباسية قد أعلنت علنًا ورسمت مبادئها كخلافة إسلامية على أنقاض الخلافة الأموية.

ويعد أبو مسلم أهم الشخصيات القيادية في الدور العلني من الدعوة العباسية، حيث عمل على إسقاط الدولة الأموية من أطرافها، مستغلاً الضعف الحاصل في أركان الدولة، ومستعيناً بالموالي والحركة الشعوبية في المشرق الإسلامي، ومن خلال التالي يمكن الوقوف بصورة أوضح على ماهية أبو مسلم الخرساني وما الدور الذي لعبه في نشأة الخلافة العباسية.

"منذ ظهور هذه الشخصية أصبحت أقوى شخصية بين قادة الدعاة العباسيين، إلا أن انضمامه للدعوة اكتنفه الغموض، فإسمه عبدالرحمن بن مسلم ويقال عبدالرحمن بن عثمان بن يسار، كان أبوه من أهل رستاق فريزين(٨) من قرية سنجرد(٩)، وكانت هي وغيرها ملكا له، فضمن عقارا، فأصابه الدّين، فطلبه عامل البلد فهرب مع جاريته وكانت حاملا إلى أذربيجان، ونزل في أذربيجان على عيسى بن معقل بن عمير العجلي ثم فارقه ومات بعدها، وترك جاريته عند عيسى

---

(١) يحيى بن نعيم الشيباني، ابن أخي مصقلة بن هبيرة الشيباني، تولى آمل من قبل أسد بن عبد الله، فقتل وصلب خداش صاحب الدعوة العباسية الذي أظهر دين الخُرَّمية، وكان مع الكرماني في حروبه مع نصر بن سيار. الطبري: تاريخ الرسل والملوك(٧/ ١٠٥، ٣٣٥). ابن عساكر: تاريخ دمشق (١٠/ ٣٨٩).

(٢) آمل: بضم الميم. أكبر مدينة بطبرستان في السهل. الحموي :معجم البلدان ١/ ٥٧.

(٣) لم اقف له على ترجمة

(٤)ينظر : الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٧/٤٠- ١٠٩.

(٥)عمر: طبيعة الدعوة العباسية: ١٥٧.

(٦) اختلف الناس في أمر أبي مسلم فمنهم من يرى أنه كان من العرب, ومنهم من يرى أنه عبدًا فاعتق من قرية خرطنية التابعة للكوفة, وكان أبو مسلم خادم لإدريس بن إبراهيم، ثم صار أمره إلى إبراهيم بن محمد الإمام الذي أنفذه إلى خراسان, وأمر أهل الدعوة بإطاعته والانقياد لأمره ورأيه, فقوي أمرة وظهر سلطانة، انظر: المسعودي: أبو الحسين علي، مروج الذهب(٢/٢٠١) والدينوري: الأخبار الطوال (٣٢٢)، وأبن خلكان: شمس الدين أبو العباس احمد بن ابراهيم ، وفيات الأعيان (١/٥٠٢).

(٧) ينظر :ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٥/٤١٤)،حلمي: محمد ،الخلافة والدولة في العصر العباسي ،القاهرة (٥٠)، عمر :الدعوة العباسية (١٥٣).

(٨) فريزين: هكذا وردت وفي الحاشية فريزن، وأرى أنّ ما في الحاشية هو الصحيح، لأنها توافق ماورد عند ياقوت الذي قال عنها: قرية على باب هراة في خراسان (ياقوت، معجم البلدان: ٤/٢٥٩، ٥/٣٩٦)

(٩)وهي مدينة طيبة في وسطها نهر جار، وهي عامرة جدا، وقدامها واد فيه بساتين ذات أشجار ونخل وترنج ونارنج، وبينها وبين نصيبين ثلاثة أيام ، الحموي : معجم البلدان ٣/٢٦٢.

فولدت بابنه عبدالرحمن (أبو مسلم)، وكانت ولادته سنة ١٠٠هـ بقرية ماونة(١)، ونشأ أبومسلم عند عيسى، ولما كبر ذهب مع ولد الكتّاب، فكان لبيبا أديبا منذ صغره ،اجتمع عند عيسى بن معقل وأخاه إدريس بقايا من الخراج ولم يدفعاها لعامل الخراج في أصفهان، فأبلغ عاملها والي العراق خالد بن عبدالله القسري، فأرسل إليهما من قبض عليهما وحملهما إلى الكوفة ووضعهما في السجن، وكان عيسى قبل القبض عليه قد أرسل أبا مسلم ليحمل له غلة قرية من القرى، فلما بلغه خبر ماحدث لعيسى وأخيه، باع مافي يده ولحق بعيسى ونزل في دار له، وصار يزور الأخوين ويتعهد أمورهما"(٢).

ولما قدم بعض النقباء إلى محمد بن علي في الكوفة، زاروا من كان في السجن، وكان لأبي مسلم فضل عقل وعلم وأدب فأعجبهم ذلك، وقد مال هو الآخر إليهم حين عرف أنهم من دعاة الدعوة العباسية، وقد سار أبو مسلم الخرساني معهم إلى مكة فأهدوه إلى إبراهيم الإمام فأعجب به وأقام معه في سفره وحضره (٣).

وقد اختلفت الروايات حول اتصاله بالدعوة العباسية وكيف التقى بالنقباء، وكلها اتفقت أنه أهدي أو سُلِّم إلى إبراهيم الإمام ومن بين يديه انطلقت أسطورة القائد أبو مسلم الخرساني التي عملت على قضم أطراف الدولة الأموية من المشرق الإسلامي حتى أُتي عليها كاملة(٤)، وكانت صلته في بادئ الأمر بخرسان أنه سفير إبراهيم الإمام حاملاً لأوامره إلى نقبائه فيها، كما ينقل الأخبار منها إليه(٥)، حتى حانت الفرصة المواتية التي أثبت بها كفاءته في قيادة النقباء بأمر من إبراهيم الإمام بعد نفور النقباء عنها؛ نظرًا أن المرحلة التي تولى فيها أبو مسلم كانت مرحلة صدام ومواجهة مع والي خراسان والجيش الأموي، وقد كان إبراهيم الإمام يعد أبو مسلم من أهل بيته، فسعى في تزويجه من ابنة أبي النجم الطائي ودفع عنه صداقها(٦).

ومن خلال ما سبق يتبين أن أنا مسلم الخرساني لم ينل تلك الحضورة إلا لقربه من إمام الدعوة إبراهيم الإمام، كما أن ما أثبته من ولاء في المراسلات ونقل الأخبار من خرسان والأوامر إليها ثبت مكانته، وأكثر ما جعله أكثر مكانَة بين غيره من قادة الدعوة العباسية أن إبراهيم الإمام عدّه من أهل بيته، وتوليه أهم مرحلة في خرسان التي تمثلت في الصراع مع والي خرسان وجيش الدولة الأموية في الشرق كما ذكرتُ ذلك آنفًا.

وتمثل العصبية القبيلة التي حصلت في أهل خرسان المحطة الأولى في بروز الشخصية القيادية لأبي مسلم الخرساني، فقد دفعت العصبية القبلية سليمان بن كثير أن يكتب لأبي سلمة الخلال أن يرسل إلى خراسان رجلا من أهل بيته ليقود الدعوة العباسية هناك، فأرسل الخلال لإبراهيم الإمام أن يولي أحدًا من أهل بيته في قيادة الدعوة في خراسان فلم يتردد في توجيه أبي مسلم إلى خراسان لقيادة الدعوة(٧).

وعند قدوم أبي مسلم خرسان وجد معارضة بعض النقباء لقيادته للدعوة إما لحداثة سنه أو تخوفًا منهم أنه قد لا يكون أهل للمهمة، وكان والي خرسان أنذاك نصر بن سيار من قبل الأمويين(٨).

---

(١) لم أجدها في كتب البلدان والجغرافيا

(٢)ولي: رجال الدولة العباسية ٢٩/ ١٨٦٧.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣٢٤/٢-٣٢٦، ٣٢٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٤٨/٦- ٤٩).

(٤)ينظر : الطبري: تاريخ الأمم والملوك: ١٩٨/٧-١٩٩، ٢٢٧، ٣٦٠.

(٥)عمر، طبيعة الدعوة العباسية(١٦٨) أكبر، التاريخ السياسي للخلافة العباسية(٣٩).

(٦)ينظر :البغدادي: تاريخ بغداد: ٢٠٧/١٠.

(٧) الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٣٤٤/٧، ٣٥٣-٣٥٤.

(٨) الطبري، تاريخ الأمم والملوك(٣٥٥/٧، ٣٦١). ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣٢٧/٢)

وكان شيعة بنو العباس أكثر تسليمًا وطاعة لأمر إبراهيم الإمام، ويظهر ذلك في تقبل شيعة خرسان قيادة أبي مسلم الخرساني مع ما في ذلك من معارضة بعض النقباء لقيادته، وقد أظهر أبو مسلم قدرته وأهليته في القيادة حتى أصبح القائد الأول في خرسان من قيادات الدولة العباسية، فتلاشت المعارضة حوله(١).

وقد بيّن أبو مسلم الخرساني بعض من الحزم والجد وطريقته في القيادة واستغلال إخفاقات الخصوم، وكيف ينفذ من أخطائهم بقوله:

أَدْرَكْتُ بالحَزْمِ والكِتْمان ما عَجَزَتْ عنه مُلُوكُ بني مَرْوانَ إذْ حَشَدُوا

ما زِلْتُ أَسْعَى عليهمْ في دِيارهُمُ القَوْمُ في مُلْكِهِمْ في الشَّام قَدْ رَقَدُوا

حتَّى ضَرَبْتُهُم بالسَّيفِ فانْتَبَهُوا مِن رَقْدَةٍ لَمْ يَنَمْها قَبْلَهُمْ أَحَدُ

ومَنْ رَعَى غَنَماً في أَرْضِ مَسْبَعَةٍ ونامَ عَنْها تَوَلَّى رَعْيَها الأَسَدُ(٢)

ومن خلال الحزم والكتمان واقتناص الفرص والهفوات التي يقع بها خصومه استطاع أبو مسلم أن يفجر الثورة في خراسان "حتى غلبت رايات بني العباس على سلطة بني أمية في خراسان(٣)، حيث اتخذ قرية سيفذنج(٤) القريبة من مرو مركزا له، وبلغ جيشه عشرة آلاف، ورفع الشعارات التي تجمعهم، وعندما قدم عيد الفطر، أمر سليمان بن كثير أن يصلي بالناس وطلب منه أن يعمل بالسنة، فيقدم الصلاة ويؤخر الخطبة، واستغل أبو مسلم الصراع الدائر بين نصر بن سيار والي خراسان وبين الكرماني زعيم اليمانية، فاستمال اليمانية، ورغم أنّ نصر بن سيار استطاع اغتيال الكرماني، إلا أنّ أتباعه انضموا لأبي مسلم، وهذا ما أضعف جانب نصر بن سيار الذي استنجد بوالي العراق يزيد بن هبيرة، ولكن الأخير لم يسعفه لانشغاله بمحاربة الخوارج، كما استنجد نصر بالخليفة مروان ولكن لم يجد الاستجابة أيضا لانشغاله بقمع معارضيه، وتمكن أبو مسلم من دخول دار الإمارة في مرو سنة ١٣٠هـ، وهرب نصر بن سيار إلى نيسابور(٥) ثم جرجان(٦) فالري(٧)، وقوات أبي مسلم تلاحقه حتى مات قرب همذان(٨) سنة ١٣١هـ(٩)"(١٠).

إن أبا مسلم الخرساني مع حذقة وقيادته الفريدة للدعوة العباسية في خرسان لم تبرء ساحته من سفك الدماء والظلم، فهذا الذهبي يقول بشأنه: "وقد كان بعض الزنادقة والطغام من التناسخية اعتقدوا أن الباري سبحانه وتعالى حل في أبي مسلم الخراساني المقتول عندما رأوا من تجبره واستيلائه على الممالك وسفكه للدماء"، ويقول أيضًا في سياق حديثه عن أبي مسلم: "كان أبو مسلم سفاكا للدماء يزيد على الحجاج في ذلك وهو أول من سن للدولة لبس السواد وكان ذا شأن عجيب ونبأ غريب من رجل

(١) ينظر :الطبري:تاريخ الأمم والملوك(٣٦٢/٧) ينظر :أكبر، التاريخ السياسي للخلافة العباسية(٤٠).
(٢)الزمخشري:جار الله ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، ١٤١٢هـ، ٣/ ٤٦٦).
(٣)الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ٢٦.
(٤) سيفزنج: قرية بينها وبين مرو أربع فراسخ .ياقوت، معجم البلدان ٢٩٨/٣.
(٥) نيسابور: مدينة عظيمة، بينها وبين مرو سبعون فرسخا.ياقوت، معجم البلدان: ٣٣١/٥.
(٦) جرجان: مدينة مشهورة بينطبرستان وخراسان .المرجع السابق١١٩/٢.
(٧) الري: مدينة مشهورة، قصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا. ياقوت، معجم البلدان: ١١٦/٣.
(٨) همذان: من المدن الكبرى في الجبال، وهي من أحسن البلاد المرجع السابق٤١٠/٥، ٤١٢.
(٩) ينظر :أكبر: التاريخ السياسي للخلافة العباسية ٤٠-٤٤.
(١٠) رجال الدولة العباسية، إعداد: عبد العزيز محمد نور عبد القادر ولي، (٢٩/ ١٨٦٩).

يذهب على حمار بإكاف من الشام حتى يدخل خراسان ثم يملك خراسان بعد تسعة أعوام ويعود بكتائب أمثال الجبال ويقلب دولة ويقيم دولة أخرى"(١).

ثم لما اكتملت خدمة وبرز طموحه، وأحس أبو جعفر المنصور بخطره وتعاليه على أرباب نعمته دبر لمقتلها واستدرجها من بين حرسه وشوكته ثم قتله سنة ١٣٧هـ(٢).

أما أبو سلمة الخلال فتأخير الحديث عنه مع تقدمه في قيادة الدعوة العباسية كان لارتباطه بقيام الدولة العباسية وسطوع نجمها جلي نقي، واسمه هو حفص بن سليمان الهمداني مولاهم، وكان أول من لقب بالوزير، في حديثه فكاهة، كان أديبًا عالماً بالسياسة والتدبير، وكان ذو مالٍ صيرفيًا شجاعًا كريمًا شهمًا أنفق كثير من أمواله على قيام الدولة العباسية(٣).

لقد تولى الخلال قيادة الدعوة بإيعاز من ماهان عندما أحس بدنو أجله، ووافقه على ذلك إبراهيم الإمام سنة ١٢٧هـ، حيث أصبح القائم على الدعوة في الكوفة، وكتب إليه بالمسير إلى خراسان لمتابعة شؤونها، وأخبر أهل خرسان بذلك، فقبلوا مسيره إليهم وانظموا تحت دعوته ودفعوا الأموال إليه، وأبو مسلم كان تابعا له في هذه الرحلة التي عرج فيها على جرجان، ومرّ فيها على أكثر قرى ومدن خراسان حتى وصل مرو، حيث التقى فيها بالدعاة والنقباء طالبا منهم الاستعداد والتأهب، ثم رجع إلى الكوفة ومنها إلى الحميمة حاملا الأموال إلى الإمام ويعطيه تقريرا مفصلا عن سير الدعوة، ونودي بوزير آل محمد(٤).

ومن مواقف أبو سلمة الخلال أنه لما قدم أبو العباس السفاح إلى الكوفة مع أهله، أنزله الخلال في أنزله الخلال في دار الوليد بن سعد مولى أبي هاشم، كما أخفى أمر قدومه عن أتباعه نحو أربعين يوماً، وغايته في ذلك أن تتحول الدعوة إلى آل أبي طالب، ولما بلغ "خبر بعض قادة الدعوة بقدوم آل العباس الكوفة مع الإمام، وسألوا أبا سلمة عن ذلك فأنكر قدومهم، ولما ألحوا عليه، ذكر لهم أنه لم يحن وقت خروج الإمام –ولعله استعمل التعريض حيث قصد بالإمام إبراهيم، فهو صادق في ذلك- ولقي رجل من أتباع الدعوة خادما لأبي العباس يدعى سابق الخوارزمي، فسأله عن مولاه فأخبره بأنهم في الكوفة، وأن أبا سلمة طلب منهم الاختفاء، فأبلغ ذلك التابع أولئك القادة، فتتبعوا الأمر حتى عرفوا مكان نزول أبي العباس وأهل بيته، وكان أبو العباس قد طلب من أبي سلمة مالا عندما نزل الكوفة، فامتنع عن إعطائه المال، فلما بلغ الخبر أولئك القادة، فأرسلوا له المال، ثم اتفقت كلمتهم على السير إليهم لما رأوا إصرار أبي سلمة على إنكار قدومهم، ودخلوا على بني العباس وبايعوا أبا العباس على الخلافة، وبلغ الخبر أبو سلمة فأسقط في يده وسار إلى أبي العباس ودخل عليه وسلم له بالخلافة، ثم سار أبو العباس إلى مسجد الكوفة وكان يوم جمعة فصلى بالناس وبويع له بالخلافة، وكان ذلك في شهر ربيع الأول(٥)"(٦).

وكان أبو سلمة الخلال موالياً لبني العباس حتى جاءه خبر مقتل إبراهيم الإمام، فتردد في البيعة لبني العباس، بالإضافة إلى تعاظم سلطته في العراق، فثار الحسد في صدر أبي مسلم الخرساني على أبي سلمة الخلال، فطلب أبو مسلم من أبي العباس السفاح قتل الخلال فأبى، فأرسل أبو مسلم الخرساني

(١) ينظر :الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٥.

(٢)ينظر : ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣٢٩/٢-٣٣٠.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١(/٤٤٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء(٧/٦).

(٤) ينظر :الطبري، تاريخ الأمم والملوك(٣٢٩/٧، ٤١٨) ينظر :أكبر: التاريخ السياسي للخلافة العباسية(٣٨).

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك: (٤٢٣/٧-٤٢٤) عمر، طبيعة الدعوة العباسية(٢١٠) أكبر؛ التاريخ السياسي للخلافة العباسية(٤٨-٩٤).

(٦)ولي :رجال الدولة العباسية٢٩/ ١٨٧١.

رجالاً من عنده، فقتلوه ونسب هذا الفعل للخوارج، وكان قتله بعد تولي أبو العباس السفاح الخلافة بأربعة أشهر(١).

بعد هذا الاستعراض لهؤلاء القادة الوالي الذين كان لهم دور كبير في قيام الدولة العباسية وإسقاط الدولة الأموية، ليس من نافلة القول أن نذكر أن الشعوبية كان لها دورها، حتى لو لم تظهر ذلك في هذه الحقبة الزمنية، لأنها لو أطلت برأسها بشكل واضح لن تكون مقبولة، فكانت تعمل في الخفاء، وتطل برأسها أحيانا من خلال ما يظهره هؤلاء الدعاة والقادة في أقوالهم ومعتقداتهم وتوجهاتهم.

الخاتمة.

بعد هذا العرض التاريخي لأثر الشعوبية على الجانب السياسي في الدولة الأموية فقد تحصل من خلال البحث عدة نتائج ومن أهمها ما يلي:

١- تعتبر الشعوبية من النزعات العنصرية الهدامة التي كان لها أثرها سيئ على الدولة الإسلامية منذ تاريخها المبكر.

٢- كانت الأحقاد والدفائن المحرك الأكبر للشعوبية للعمل على هدم الدولة الإسلامية بغية العودة لمجدهم القديم الذي أتت عليه الدولة الإسلامية.

٣- كانت هناك عدة عوامل ساهمت مجتمعةً في نشأة الشعوبية، ومن هذه العوامل ما هو اجتماعي ومنها ما هو سياسي ومنها ما هو ديني واقتصادي.

٤- لعبت الشعوبية دوراً بارزاً في الجانب السياسي في الدولة الأموية فقد سعت إلي تأجيج الفتن والنفخ في نيران الثورات ومساندتها.

٥- سعت الشعوبية إلى تقويد استقرار الدولة الإسلامية وتقليل دورها في البلاد المفتوحة إلى جانب سعيها إلى إحياء تراث أجدادهم القديم الديني والاجتماعي.

٦- لعبت الشعوبية دوراً بارزاً في إسقاط الدولة الأموية والتمهيد لقيام الدولة العباسية.

(١) ينظر :الذهبي: سير أعلام النبلاء(٨/٦) عمر: طبيعة الدعوة العباسية(٢٢٦-٢٢٧).

ثبت المصادر والمراجع

١- ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد، طبقات الحنابلة، ت: محمد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
٢- ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، نشر: دار الكتاب العربي-بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٣- أبن النديم: الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، نشر: دار المعرفة بيروت، ط: الثانية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٤- ابن تغري: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، بدون طبعة أو تاريخ.
٥- ابن تيمية: تقي الدين، مجموعة الرسائل والمسائل، تحقيق محمد رضا رشيد، نشر: مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٤١هـ.
٦- ابن تيمية، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم الحراني، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر بن عبدالكريم العقل، نشر: دار عالم الكتب، بيروت لبنان، ط: السابعة، ١٤١٩هـ.
٧- ابن تيمية، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم الحراني، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٨- ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، نشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية-الهند، ط: الأولى، ١٣٢٦هـ.
٩- ابن خلدون: عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر، نشر: مكتبة لبنان-بيروت.
١٠- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر-بيروت، ط: الثالثة، ١٩٠٠م.
١١- ابن سعد: الطبقات الكبرى، نشر: دار صادر-بيروت، بدون سنة طبعة أو تاريخ.
١٢- ابن عبدربه، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م)، العقد الفريد، نشر:دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الاولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
١٣- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق كولان، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ.
١٤- ابن عراق: أبو الحسن بن علي، تنزيه الشريعة المرفوعة، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد صديق، نشر: مطبعة عاطف، القاهرة، بدون طبعة أو تاريخ.
١٥- ابن عساكر: أبو القاسم علي، تاريخ دمشق، دار الفكر للنشر-عمان، بدون طبعة أو تاريخ.
١٦- ابن فارس: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، ط: الأولى، دار الخليل، بيروت، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٧- ابن قتيبة: أبو محمد بن عبد الله بن مسلم، المعارف، دار الكتب العربية بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٨- ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، تصحيح وضبط محمد زهري النجار، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ.
١٩- ابن قتيبة، محمد بن مسلم الدينوري، فضل العرب والتنبيه على علومها، ت: وليد محمد خالص، ط: الثانية، نشر: دار الكتب الوطنية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٢٠- ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله بن محمد، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مطابع دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.
٢١- ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، نشر: دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٢٢- ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ط: الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٢٣- ابن هشام: محمد بن عبدالملك، السيرة النبوية، تحقيق محي الدين عبدالحميد، دار حجازي، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٤- أخبار مجموعة، تحقيق: إبراهيم الإيباري، نشر: دار الكتاب المصري، ط الثانية، ١٤١٠هـ.
٢٥- الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب للنشر، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٢٦- الأزدي: أبو بكر محمد بن الحسين، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٢٧- الاصفهاني: حمزة بن الجسين، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، تحقيق: جو توالد.
٢٨- الأعظمي: وليد، العجم والقرآن الكريم، مجلة الرسالة، بغداد،١٤٠٩هـ.
٢٩- أمين: أحمد، ضحى الإسلام، نشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١م.
٣٠- بالنور: إيمان علي، دور الموالي في سقوط الدولة الأموية، نشر: دار الكتب الوطنية ليبيا، ١٤٢٧هـ.
٣١- البغدادي: عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم، العطار للنشر، القاهرة، بدون تاريخ.
٣٢- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بيروت، ط: ٤، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٣٣- البكري: عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما ستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
٣٤- البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
٣٥- البنداري: محمد، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، دار عمار للنشر، الاردن ١٤٠٧هـ.
٣٦- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد ابو الفضل، دار النهضة، القاهرة، بدون تاريخ.
٣٧- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الهلال، بيروت،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣٨- الجهني، جازي بن بخيت، الشعوبية، نشأتها وتطورها وأثرها على الأمة الإسلامية، مجلة الدراسات العقدية، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٦م.
٣٩- الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، نشر: دار العلم للملايين، ط: الثانية، بدون تاريخ.
٤٠- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، نشر: دار الرشاد، ط: الخامسة، ١٤٢١ــ ٢٠٠٠م.
٤١- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية– القاهرة، بدون تاريخ.
٤٢- الحميري أبو عبد الله محمد، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس، نشر: مؤسسة ناصر للنشر-بيروت، بدون تاريخ.
٤٣- الدوري: قحطان، الحركات الهامة في الإسلام، نشر: دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، ١٤٠٩هـ.
٤٤- الدوري، عبد العزيز، الجذور التاريخية للشعوبية، نشر: دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط: الثالثة، ١٩٨١م.
٤٥- الرازي: أبو بكر محمد بن زكريا الطبيب، رسائل فلسفية، دار الآفاق الجديدة، بيروت،١٣٩٣هـ.
٤٦- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد، الكويت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٤٧- الزركلي: خيرالدين بن محمود، الأعلام، دار العلم، ط: الخامسة عشر ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٨- الزمخشري، محمود جار الله (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، أساس البلاغة، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٤٩- سالم: السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، ط: الثانية، الاسكندرية ١٤٠٣هـ.
٥٠- السعدي: أمل، الشعوبية أهدافها ومواقفها، نشر: مطبعة الأمة، بغداد، ١٤٠٩هـ.
٥١- السيوطي: جلال الدين، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، نشر: المكتبة التجارية للنشر، القاهرة.
٥٢- الشاطبي: إبراهيم موسى، الاعتصام، تحقيق محمد رضا رشيد، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
٥٣- شاهين: حمدي، الدولة الأموية المفترى عليها، دار القاهرة للكتاب، القاهرة ،١٤٢١هـ.
٥٤- الصفدي: صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نشر: دار احياء التراث للنشر، بيروت، ١٤١٩هـ.
٥٥- صفي الدين: عبدا لمؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، نشر: دار الجيل، بيروت ،١٤١٢هـ.
٥٦- ضيف: شوقي، تاريخ الأدب العربي، ط: الرابعة عشر، نشر: دار المعارف-القاهرة، بدون تاريخ.
٥٧- عبد الكريم: محمود، تاريخ سجستان، نشر: المجلس الأعلى للثقافة للنشر، مصر، ١٤٢٧هـ.
٥٨- العسقلاني: أحمد بن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود، نشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.
٥٩- عطوان: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، نشر: دار الجيل، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ.
٦٠- العقيلي، عمر بن سليمان، وقعة الحرة في عهد يزيد بن معاوية، (٦٨٣م)، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود-السعودية، ١٩٨٦م.
٦١- العمري: أكرم ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، نشر: مطبعة الإرشاد، بغداد، ط: الرابعة، بدون تاريخ.
٦٢- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ت: عبد المجيد هنداوي، ط: الأولى، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٦٣- فهمي: عزيز، المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر العباسي الأول، نشر: دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
٦٤- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، ت: مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، نشر: الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٦٥- القاضي: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، دار الاستقلال، القاهرة، بدون تاريخ.
٦٦- القرطبي، محمد بن أحمد، (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م)، الجامع لأحكام القرآن، نشر: دار الحديث، القاهرة، ط: الثانية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٦٧- القيرواني: الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق الدكتور محمد عزب، دار الفرجاني، ١٤١٤هـ.
٦٨- كحالة: عمر، نشر: معجم قبائل العرب، الرسالة للنشر، بيروت ١٤١٤هـ.
٦٩- الكرخي: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت ١٤٢٥هـ.
٧٠- كريم: سالم محمد، الشعوبية نشأتها وتطورها، نشر: دار الكتب الوطنية، ليبيا، ١٤٢٥هـ.
٧١- كريم، سالم محمد، الشعوبية نشأتها وتطورها دراسة تاريخية، نشر: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٤م.

٧٢- مبارك: زكي، الشعوبية من قادسية سعد إلى قادسية صدام، نشر: الندوة القومية-بغداد، بدون طبعة أو تاريخ.
٧٣- محمود المقداد، الموالي ونظام الموالاة، (دار الفكر، دمشق ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٧٤- المراكشي: ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: كولان، نشر: دار الثقافة-بيروت، بدون تاريخ.
٧٥- المزيني: صالح مصطفي، ليبيا منذ الفتح العربي، ط: الثانية، بنغازي، ١٤١٤هـ.
٧٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة، ١٤٣٥هـ.
٧٧- النور، عرفة محمد حماد، جهود الشعوبية في تشويه التاريخ الإسلامي في العصر العباسي الأول ١٣٢هـ-٢٣٢هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان، ١٩٩٧م.